شرح على التائية للصفدي

للشيخ الامام والحبر الهمام
احمد بن خليل السبكي
تغمده الله برحمته
واسكنه اعلى
جنته
آمين

وقف المحروس بفضل الله الشيخ الولي العارف
بربه سيدي محمد العياشي نفعنا الله به آمين
على طلبة العلم بالازهر وجعل مقره بخزانته
برواق المغاربة حكم وصيته

تملك في نوبة احمد الدري
وانتقل الى عبد مولاه الغني
مستمسك احمد عبد الرحيم الشيخ
عبد الله الفقري الاورشي
الفرناني عفا الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الحمد لله الواحد الغفار العزيز القهار مولج الليل في النهار تذكرة لاولي القلوب
والابصار وتذكرة لذوي الالباب والاعتبار الذي اصطفى من شاء من خلقه
فزهدهم في هذه الدار واشغلهم بمراقبته على ممر الليل والنهار فهم قايمون بخدمته
ما بين صلاة واذكار متاهبون لاحوال يوم القرار متحذرون مما يسخط ويوجب
دار البوار محافظين على ذلك مع تغاير الاحوال والاطوار واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ادخرها لاهوال يوم القرار واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله السيد الكامل المصطفى المختار **وبعد** فهذا تعليق لطيف على
منظومة الولي الكبير شيخ شيخنا عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي نفعنا
الله به في الدنيا والاخرة المسماه سلوك العين لاذهاب الغين بتسمية النبي صلى الله عليه
وسلم سالني فيه من لا تسعني مخالفته وانا ارويها عن شيخنا شيخ الطريقين محمد
الصفوي وهو يرويها عن مولفها ولا باس بذكر شي من مناقب المولف فنقول كان
الشيخ رحمه الله بليغا لطيف الذات محمود الصفات حسن الصوت جدا عارفا
بطرق الانغام عالما بالكتاب والسنة ولم يجتمع على شيخ لاجل التربية والسلوك وانما
فتح عليه من حيث الجذب وردت عليه حالة تجرد فيها عن الملابس الا قميص
ساتر بدنه فقط وكان في ابتدا امره بقميص وطاقيه فقط فاشتد عليه الجذب
والشوق وشدة الحرارة حتى كان يفيض الما الكثير على بدنه فلا يصل الى سرته لشدة
حرارته وخرج الى البراري مدة ثم هبت عليه النسمات الربانيه والمواهب الرحمانيه
فعند ذلك سكن والف الناس وتكلم معهم وكان رضي الله عنه مقيما بصفد يقري
فيها الاطفال ويوذن فلما دخلها الاستاذ الاعظم والولي الافخم قطب الزمان عارف
الربع العامر السيد علي بن ميمون المغربي الفاسي الحسني شيخ شيخ شيخنا فاجتمع عليه وعرض

عليه

لعله تبصرة ٢

عليه منظومته هذه فوقعت عنده الموقع البليغ واشهرها ومولفها وامر
الناس بالاخذ عنه فشد الناس الرحال لزيارته من الاقطار هذا وهو مسبب
باسباب الخمول متلبس بامور لا يسلم له فيها علما النقول ولا تسعها منهم العقول
وكان رضي الله عنه يعتني بالسماع كثيرا واستعمال الالته ونحب تحسين الظن
باوليا الله فان اساة الظن بعموم المسلمين حرام فكيف اوليا الله تعالى ولله
تعالى في خلقه اسرار لا اطلاع للعموم عليها بل يطلع عليها من شا من خاصته
انظر الى ما وقع من الخضر من خرق السفينه وقتل الغلام وقوله بعد ذلك وما
فعلته عن امري فسلم لهم حالهم ولا تنا بحهم فيما لم يوافق لظاهر الشرع
ولقد صنف فيهم اهل العناية بهم مصنفات ونصروهم واولوا احوالهم واقوالهم
المخالفه لظاهر الشرع ليس هذا محل ذكره فمن اراد ذلك فلينظر كتاب السماع من احيا
علوم الدين للغزالي وكتب الشادليه وشرط جواز الاعتراض ان يكون ممن احاط
بعلم الظاهر والباطن والا فهو قاصر فيسعى في اصلاح نفسه اولا فهو لا رضي
الله عنهم سماعهم ليس كسماعنا فلا يعرف حالهم الا من التحق بمقامهم ومدار
امرهم لا على سماع التسبيح فهم لا يسمعون من الالات الا التسبيح قال تعالى وان
من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فخص الله اولياءه بفهم تسبيحها
فهو محوا بذلك فان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما فما العنب انما حرم
لعلة الاسكار فاذا لم يحصل به اسكار فلا حرمة وكذلك الات السماع المحرمة التي
هي ام الخبايث فاذا اخذت السامع على الغيبة عن هذا الوجود الفاني وطرحته في حرم
الشهود لوجه الكريم الباقي وكانت مطية لهمته تفيده بحركتها ونغمتها انواع التسبيح
والتقديس وتذكره العهد القديم السالف في حرم الانس النفيس كيف لا تباح له وقد
زالت العلة فزال المعلول اما فقرا الزمان فيجب علينا الانكار عليهم فقد صدق عليهم

قوله تعالى اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا كما يجب الانكار على القرا الذين
حملوا القران ليكتسبوا به الدنيا وجعلوه وسيلة لاقتناص الحرام من اموال السلاطين
ويجب الانكار على علما الزمان ايضا الاكلين للاوقاف بغير مبيح شرعي فكل من هذه
الطوايف في قبضة الشيطان حتى يرجعوا ويصححوا النيه فمن تاب تاب الله عليه
وكان الناظم رحمه الله ورعا ومن جملة ورعه انه كان يصوم رمضان صامتا لا
يكلم احدا الا مرا خوفا من الوقوع في شي من مبطلات الثواب ومن ورعه انه كان
لا يشير الى احد بيده اليسرى فان وقع منه ذلك سهوا يقول لذكر الانسان حاللني
فيما لله ويقول ان اليد اليسرى للمحرمات والمسلم معظم مكرم ومن ورعه ان زايرا
زاره في حانوت بعض اصحابه فمنعه ان يجلس حتى استاذن صاحب الحانوت فاذن له
في الجلوس وكان رضي الله عنه يقول لو جاني صادق طحته في يومين اليوم الاول
اخرجه عن الدنيا والثاني عن الاخرة والثالث نوصله الى الله تعالى وكان يقول
ياتوني فيقولون سلكنا وعزلهم معه قل لا يتسلك وله رضي الله عنه كلام كثير
في التوحيد قال المولف رحمه الله

بالحمد من بعد بسم الله بدءكذا على التهامي صلاتي مع تحباتي

ابتدا رضي الله عنه اول نظمه بالبسمله والحمدله اقتدا باشرف الكتب السماويه
وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم
اي مقطوع البركة فقوله بالحمد ال فيه اما للاستغراق الشامل لجميع انواع الثنا
او للعهد المحفوظ في قوله تعالى في اول كتابه الحمد لله رب العالمين مقول بلسان الازل
منطوق به وبالكلام الذاتي النفسي القديم الابدي الشامل لكل ثنا الذي عجز
افصح الفصحا وابلغ البلغا سيد اهل الارض والسما السيد الكامل صلى الله
عليه وسلم عن تفصيل مجمله وايضاح مشكله والاحاطه بافراد اجناسه

والنواعه واصنافه حيث قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
يعني بما اردته من معنى قولك في كتابك الحمد لله رب العالمين ولذلك قال
في الاعتدال وملؤ ما شيت من شي بعد فما وسعه الا الاجمال بعد التفصيل
للعجز عن التفصيل وضيق المقام وهذا كمال معرفته بربه وحسن ادبه مع مولاه
واصل الحمد الثنا على المحمود على سبيل التعظيم والثنا منحصر في محاسن اصلي
وعارضي فالاصلي ما قام بالذات الواجب الوجود ونسب اليها وبرز عنها
والعارض ما قام بذوات الممكنات ونسب اليها وصدر عنها مجازا لا حقيقة
وقد استوفيت الكلام على مقاصد البسملة والحمدله في شرح المنظومة المسماة
بالشيب عند التنبيه فقوله بالحمد البا فيه بمعنى مع وقوله من بعد بسم الله للاستعا
اي مستعينا به مع حمدي على الاستعانة به وحمده واشار بقوله بدءي الى
افتتاح وجوده الذي نشا منه هذا الكتاب اذا التصنيف والتاليف يستدعي
وجودا والوجود على قسمين مبتدا به ومفتتح وهو وجود الكاينات باسرها
التي من جملتها المصنف وغيره ووجود غير مبتدا به ولا مفتتح وهو وجود الحق
المبدع الوجود ويعبر عن هذا بالوجود المطلق والاول بالمقيد واشار بيديه الى
الارواح الكاينه في الاشباح وعدم قدمها واشار بالبدء ايضا انه من اوصافه تعالى
المبدي وهو السابق على الشي المبدؤ والبدء نعمة منه تعالى برزت من محض جوده
فوجب ان يكون مصحوبا بالحمد وقصره الناظم لضرورة النظم ولما كان شكر
الواسطة لازما ثنى بما شفع به وترو جوده وقرن ذكره بذكره قال تعالى ورفعنا
لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي فاتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله
التهامي صفة حذف موصوفها للعلم به اي النبي التهامي وتهامة ارض او لها

عرمن هذا نظهر ان الشرمنافر
وعمدانا احمد حليلا البكري

عينا [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
الاان [illegible] الا [illegible]
منا [illegible] يا التكلم اذ [illegible]

ذات عرق من قبل نجد الى مكة وما وراها بمرحلتين ثم تتصل بالغور وتاخذ
الى البحر ويقال ان تهامة تتصل بارض اليمن والنسبة اليها تهامي قوله مع
تحياتي جمع تحية وجمع بينه وبين السلام اتباعا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا
تسليما ثم رتب رضي الله عنه نظمه على نظم امامه في المذهب اخذا من قوله صلى
الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به فقال

• للشافعي ثلاث من هنا دعليها ذيل ابن حبيب للمهمات •

يعني للامام الشافعي رضي الله عنه هو محمد بن ادريس بن العباس بن عباس بن
عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد
مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم خير الامة وامام الايمة ولد بغزة او عسقلان
او اليمن او منى اقوال اصحها الاول ولد سنة خمسين ومايه ثم حمل الى مكة وهو
ابن سنتين ونشا بها وحفظ القران لسبع سنين والموطا لعشر واذن له مالك
في الافتا وهو ابن خمس عشرة سنه ورحل في طلب العلم الى العراق واليمن الى
ان اتى مصر ومات بها شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع وماتين ومناقبه لا
تحصر وقد الف العلما فيه مولفات والابيات التي بنى عليها الناظم وهي قوله

• لما عفوت ولم احقد على احد • ارحت نفسي من هم العداوات •

فقوله لما عفوت يحتمل ان يكون مراده المحو عن اثار الذنب الموجب للمواخذه
وعدم مقابله السية بالسية ويحتمل ان يكون مراده عفوت اي محوت وجودي
المقيد بالوجود المطلق ولم احقد اي لم اعقد قلبي على شهود احد سوى الاحد الفرد
الصمد وقوله ارحت نفسي من هم العداوات اي صيرتها مراحا لا يصل اليها حمل
المشقات جمع مشقه فمن وطن نفسه على حمل المشقات والاصطبار عليها خفت
عليه المصايب وهانت عليه الاخطار فلست اسلم من خل يصادقني فكيف اسلم من اهل الحقد

ولما تحقق الشافعي رضي الله عنه عدم سلامته من الصديق فضلا عن العدو
فلم يسعه بعد ذلك الا المداراة فقال

اني احيي عدوي عند رويته • لادفع الشر عني بالتحيات

وقد قال صلى الله عليه وسلم ما امرت بعد الايمان باشد من مداراة الناس ثم بنى
الناظم على ذلك قوله ان سب اشكر وان يذمم ابوه لم اجب جوابا فترضى عن حالات — يمن
انما قال ذلك ايذانا بطيب عنصره وصفا باطنه لان القلب قدر واللسان مغرفه فما
في القدر يظهر بالمغرفة قوله ان سب اشكر حذف معمول اشكر ليعم شكر الساب
والخالق الذي سلطه عليه وذلك يدل على كماله رضي الله عنه في الظاهر والباطن
وشكره للمخلوق بان يقول جزاك الله خيرا حيث نبهتني على عيبي واطلعتني على
ذنبي وعرفتني قدر نفسي فلك الفضل علي بذلك كما نقل عن سيدنا عمر رضي الله
عنه كان يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي واما شكره لله تعالى فمن حيث انه
قيض له هذا الساب ليثاب على ذلك ويسعى في ستر معايبه التي هي اقبح من تلك
المنسوبه اليه ويشكره ايضا على الهامه الصبر على الحلم والعفو ونحو ذلك وقوله
الذم — وان يذمم اموه خلاف المدح والنفس تفر منه بالطبع وانما تفر من الذم وتحن الى
المدح لان الله مدح عباده المومنين الطايعين وذم عباده الكافرين العاصين
فرغبت ولما كان الناظم رحمه الله قد تحلى بعدم الفرار من المذمة قابل الذام بالتمويه
وهو ستر الحقيقه بغيرها وكان السيد الشريف علي بن ميمون نفعنا الله اذا بلغه
لعلمه — سبه من معاند او حاسد يحملها على اتم الوجوه في الكمال فان نسب اليه جهلا وضلالا له
والضلال له — يقول نعم انما قالوه على مذهب ايهم الشيطان فان العلم بالله جهل بما سواه والضلالة
على طريق الحاسد الباغي هي عين الهدايه والخروج عن طاعة الشيطان الذي هو فسق بهذا
الاعتبار هو عين الصدق في طاعة الرحمن وقول الناظم لم اجب جوابا فترضى عنه الا في

يعني لا ينبغي مقابلة الفاسد بالفاسد وقوله فترضى عنه حالاتي قصر على الضرورة
الوزن ومعناه فترضى الخلائق حالاتي الحميدة ويرضى الخالق والحالات جمع حالة
وهي ما يتلبس بها القلب وترشح اثارها على الجوارح حميدة كانت او ذميمه
والحال ماخوذ من التحول ثم نبه رضي الله عنه على ان الانتصار للنفس قد يفضي
بصاحبه الى الوقوع في العرض والبدن فيلزم منه انتصار عدوه منه فيصير ظالما
بعد ان كان مظلوما فقال **فلم صديقي ادري حسنات باخذ ما فكيف ضدي ولي**
حسناته تاتي اشار بذلك الى ان العاقل لا ينبغي له ان يسلط عدوه على حسناته
فانها اعظم كنوز الانسان والكنز لا يسمح للحبيب فكيف العدو وفي كلامه تقديم
وتاخير تقديره فلم ادر صديقي ياخذ حسناتي فكيف ضدي اي عدوي ولي حسناته
تاتي اي تصل الي بسبب اذاه لي وفي هذا تلويح الى ما جا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله
منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنة اخذت من سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخاري
وحديث مسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وياتي
وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا ذهبت
حسناته القوا عليه من سيئاتهم ثم طرح في النار ثم نبه الناظم على الفوايد
المستفادة من الضد المعادي فقال
وواجب شكره اذ بالترصد لي انأى عن السو واسعى في المسرات
هذا من انصافه رحمه الله ولا تتصف به النفس الا بالمجاهدات الكثيرة واني بنا التربيع

يعني

يعني اذا كان الضد يسابق الى حسناته وقد اتعب نفسه في تحصيلها واظما نهاره
واحيا ليله واجاع بطنه وكابد فيما يعود صلاحه عليّ وضرره على نفسه
فتعين شكره على هذا الاحسان الباطن الذي هو في صورة الاساءة فكم من محسن
صورة مسي حقيقة وبالعكس وقوله اذ بالترصد لي يعني باحثا عن عيوبي
كاشفا عن ذنوبي وقوله انأى اي ابعد عن السو واسعى بهمزة القطع في
المسرات يجوز قراتها بفتح الميم من المسرة وبضمها من السيرة الحسنة او
طاعة مسرة اي مدخله للسرور على قلب صاحبها ثم اشار رضي الله عنه
الى تعظيم حرمة المسلم وعرضه بقوله
عرض امرء مسلم اربا الربا بيسره كناكح امه عين الروايات
اشار الناظم الى قوله صلى الله عليه وسلم الربا بضع وسبعون بابا ايسرها
مثل ان ينكح الرجل امه رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين
وفي القيامة قرد من ينم ولا ارضى لك اشان بادنى بعض نقصات
يعني ان النمام يبعث يوم القيامة في صورة قرد ولا ارضى ان اشان اي اعاب
بادنى شي من النقايص وقد اتفق الايمة على ان النميمة من الكباير وهي نقل الكلام
بين الشخصين على وجه الافساد والكتاب العزيز مشحون بالتحذير منها اما
نقل الكلام على وجه النصيحة فهو جايز ويدل له حديث زيد بن ارقم لما جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله عبد الله بن ابي بن سلول
يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فارسل اليه صلى الله عليه وسلم فانكر فانزل الله ذلك في قوله اذا
جاك المنافقون الايات
لا يستقيم الوزن الا بحذف ذا
والصبر والعفو من عزم الامور مع ذي التقوى ولكن عند الوجد

الا العفو من التقوى مع الحسنى
والغفر

اشار بأول هذا البيت الي قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم الى قوله
فان ذلك من عزم الامور ومع ذي التقوي اي صاحب التقوي والحسن يعني مع
المحسن والمتقي رحمان الوجودات العلوية والسفليات الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون والمراد ان الوقوع في العرض والنميمة على الضد انما ينشا ان
من الحقد والحسد فالعاقل يصبر ويعفو ويحسن ثم نبه على ان العبد سيلقى غدا
ما اسلفه من خير وشر فقال

ياصاح ما تجني تلقاه غدا حسنا   او غير ذلك فاسمع من نصيحات

اي يا صاحب يشير الي قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره والذرة النملة الصغيرة وما يبقى في الكف من التراب والرمل وما
يشاهد في عين الشمس من الكوة ويبرز من الاجسام الهبايية فمن يعمل مثقال واحدة
منها يلقاه من خير او شر ومن جملة نصيحاته التحذير من النفس فقال

اوصيك من نفسك احذر ان لدغتها   فوق السعير وانواع السموات

النفس اذا اطلقت المراد منها هي الامارة خصوصا هنا ان حذر منها وتعقب ذمها
بعد ذكرها وهي حقيقة واحدة وتتصف بصفات امارة ثم تتصف بلوامه ثم
تتصف بمطمينه ولابد من شيخ يعرف الانسان نفسه ولايكون ذلك الا من
الداعين الى الله علي بصيرة وسياتي الكلام علي ذلك عند ذكر الناظم لابد من مرشد
وحقيقة النفس لا يعلمها الا الله تعالى وانما يشهد الشاهد وصفها فيتعين الحذر
من النفس للمبتدي والمنتهي سيل ابن عطا عن اقرب شي الي مقت الله قال رؤية
النفس واحوالها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها وقال ابن عطا
الله اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة وعفة
عدم الرضى منك عنها اوصيك اي امرك من نفسك احذر من زايد للتاكيد

قال ذلك لان حق العبادة الاحسان والمحسن وعبد الله عنه لانه يستلزم ... كانه

والتقدير

والتقدير احذر نفسك واللدغ بالدال المهملة والغين المعجمة من قولهم لدغته
العقرب والحية اي عضته والسعير اسم من اسماء جهنم وانواع السمومات وهو
ما يقتل من جرح وغيره من حيوان وجماد ونبات فلذا جمعه واتى بهذه الصيغة
لضرورة الوزن والا فالقياس جمعه سموم وسمام وانما كان لدغة النفس ابلغ
من السم لان غاية السم ان يميت حالا بخلاف النفس يفضي الي موتات بحسب
قوة لدغها وضعفه وكثرته وقلته ثم اخذ رضي الله عنه في تفصيل بعض
افاتها فقال **رواغة سحرها اسرى واعظم من   ما روت ماروت اقوى في الرزيات**
رواغة كثيرة الروغان فلا تستقر في جهة بل لا تكاد تثبت علي حالة واحدة والروغان
الرواح والمجي يمنة ويسرة في سرعة وهذا الروغان مما اودع فيها من اخلاق الوحوش
فانها مستمدة من اخلاق البهايم والحيوانات الوحشيه والحشرات فيجهلها تشبه
الثور وبالشر الخنزير وبالحرص النمل وبالوقوع علي نجاسة الدنيا الذباب وبالتهافت
علي الشهوات الفراش وبالخسة الكلب وبالتمزيق للاموال الذيب وبالرياسة السبع
وبالخبث الدب وبالروغان الثعلب وبالجبن الضبع وبالسرقة والاختلاس الفار
والجرذان وبالنميمة القرد وبالكبر النمر وبالحقد الجمل وبكثرة السوال الهر وبالبلادة
الحمار وبالنكاح الخيل الشموسيه وباللدغ العقرب وبعظم الاذيه مع حسن
الصورة الحية والخديعة الشيطان وقوله سحرها اسرى يعني في الاذي واعظم
يعني في النكاية من هاروت وماروت يعني من سحر هاروت وماروت
واقوى في الرزيات وهي جمع رزيه وجمعها رزايا وانما جمعها بالتا للضرورة
النظم وهي مهموزة في الاصل ومعناها المصيبه والسحر اخراج الباطل في صورة
الحق وقد ذكرت حقيقة السحر واحكامه في غير هذا الكتاب.

واعني على الله من جالوت شيمتها   فدابها السعي في جلب الاذيات

العتو والاستكبار وجالوت جبار من العمالقة اولاد عمليق بن عاد كانت بيضته
[illegible] فلا غاية يطل وتفصيل الناظم النفس الامارة عليه من حيث الشماتة
والعتو وقوله فدابها السعي الخ وهذا شان العد وبسعى في خراب الظاهر
والباطن ولذلك عقبه بقوله ؎

واعدا اعدايك اخشى من دسايسها كم دكت الدا في دار اللذاذات

اشار الى حديث اعدا اعدايك نفسك التي بين جنبيك والعد وينبغي الحذر منه
قال تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم والمومن كيس فطن حذر ؎

ربيعها القال مع قيل وقصد ثنا ، والشح والعجب مع حب ارتفاعات

الربيع محل خصب تسرح البهايم فيه شبهها بالبهايم والانعام تاسيا
بالقران العظيم قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الاية وقال
تعالى ان هم الا كالانعام ولما كان القال والقيل مما كره الله ورسوله قال
صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم قيل وقال ووأد البنات وعقوق
الامهات ومنعا وهات وكثرة السوال واضاعة المال فالنفس الامارة تحب
ما كرهه الله وكان ذلك ربيعها وشغفها اليه كشغف البهايم الى الربيع من
قصد الثنا وحب المدح والعجب وحب الرياسة فمنبع الاخلاق الذميمة
العجب وينشا من الجهل قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا انظر الى قوله لا يريدون الى انه لا يشترط
الفعل **تسارق المو في التقوي وتصرعه ، ان لم يكن حفه من فيض العنايات**
المسارقة ماخوذة من السرقة وهي اخذ الشي المحرز خفية فالانسان يتحفظ
من الشيطان والنفس جهده فلا تزال نفسه تختبره حتى تنتهز منه الفرصة
حتى تاخذ بقياده الى مواطن اغراضها الفاسدة الا ان يحتف بعناية الله ؎

ويكفيك

ويكفيك من التحذير من دسايسها ما وقع لبلعم بن باعورا وبرصيصا ونحوهما
ممن جرت عليه مصايب الفتن بواسطتها اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا
وسيات اعمالنا **كراع اغنام ان يضممها من جهة شردت الى اخرى دعنادات**
لعنات اشار رضي الله عنه الى ان مراتب النفس حالات كحالات راعي الغنم مثلا
فهو كثير التعب في جمعها يجمع منها طايفة فتشرد منه طايفة فهو لم يزل في تعب
في جمعها فيجمعها من جهة فتشرد من جهة ومن جهة الرعونة ايضا وهي نوع
من الحماقة فانها تركت ما خلقت له وهو العبادة وتبعت شهوتها من الماكل
والمنكح فتشبهت بالبهايم فهذا دابها فهي لا تمشي وتصبح الا دابها البطن
والفرج فلو خافت من ربها لحق فيها من النار والفقر والعار في هذه الدار
لربحت ولكنها لما كان ذلك دابها سد عنها ابواب الخير فلذلك رتب المشايخ
لها انواعا من المجاهدات واشار الناظم رحمه الله في هذا البيت الى اثر ورد
عن سيدنا علي رضي الله عنه انه قال ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها
من جهة شردت الى جهة اخري وفي كلام الناظم اشارة الى ان الاباء والنفور
والعتو من اصل جبلتها ليس بحادث فيها والى ذلك اشار رضي الله عنه بقوله

للرب حتى اذيقت عذبت بالوف اربع من سنين بالمجاعات

اشار الناظم رحمه الله الى حديث نسبه الى الوضع الامام الحافظ احمد بن
تيميه ووافقه على ذلك جماعة وهو ان الله تعالى لما خلقها اوقفها بين يديه وقال
لها من انا قالت من انا فالقاها في بحر الجوع اربعة الاف عام ثم احضرها بين
يديه وقال لها من انا قالت ~~من انا فالقاها في بحر الجوع فقالت~~ له انت الله
الذي لا اله الا انت انت الله ربي او كما قال وانما كان الجوع ذو الضعف
النفس لان الغذا قوام البدن واكثر ما يصبر عن الغذا مقدار اثنين وسبعين

ساعة ولا يشكل على ذلك ما وقع لعبد الله بن الزبير فانه كان يواصل خمسة
عشر يوما وبعض القوم اكثر من ذلك واقل فهذا يكون بالتدريج خرق العوايد
وحكمة كونه اربعة الاف سنه ليوافق الطبايع الاربع ٥

ان لم تشغلها تشغلك الحصار على مقدار قدرك فانهض للحصار الله

يعني ان لم تشغلها بالله اشغلتك بغيره واعظم ما تشغلها به الصلاة فانها
تجمع ساير العبادات البدنيه والقلبيه وبقدر الهمم تعلو القيم فبقدر
حصارك لها انقادت لك وترجع الطاعة ربها

لم ترض واليمن والايمان فيك نعم وكثرة اللفظ ترمي في العثرات

اشار بذلك الى ان من طلب رضى الله اسخط نفسه واتعبها في طاعة
الله فمن المعلوم ان النفس لا ترضى منك باليمن وكثرة الايمان والعمل بالسنة
والقران وهذا في الامارة وهنا علامة بينك وبينها فان نفرت عن الطاعة
فاعلم انها امارة على طبعها الاول وان اطاعت فهي لوامة ثم مطمينه وبذلك
اجاب ابو القاسم السايل لما ساله متى يكون دا النفس دواها قال اذا خالف
النفس هواها صار داها دواها ولما كان اليمن والايمان لا يحصلان مع
كثرة الكلام قالوا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطيته
وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا
حصايد السنتهم فينبغي التقلل من الكلام حسب الامكان فلا يتكلم
الا لفايده على قدر الحاجه فان اكتفى بالرمز اقتصر عليه كما قال

بالرمز او بعض لفظ حيث يعز اجب وكن مبينا اذا عن كل مغوات

يعني ان امكنك ان لا تتكلم الا رمزا فافعل كما فعل زكريا عليه السلام
فان لم يكفه الرمز فببعض الكلام ففي النفي اقتصر على لا وفي الاثبات

على

على لفظ نعم على حسب المقام فاذا راعيت ذلك سلمت من الهفوات
فالصمت سلامه ولا يعدل السلامة شي ولذلك كان شعار الانبيا يوم
القيامة اللهم سلم سلم فالسلامة عين الغنيمه ٥

فالسكت عبد لك التصريف فيه وبالنطق الكلام له كم كم حاجات

يعني انت بالصمت متصرف ناج فاذا انطقت صرت متصرفا فيه بنطقك
فرب كلمة اورثت قايلها حسرة في الدنيا والاخره فالمسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقد سلك السيد الشريف العارف بالله تعالى سيدي علي
ابن ميمون في معنى هذا الحديث مسلكا بليغا فقال قال تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن اي يدل الناس على ما فيه صلاحهم ونجاحهم ويعرفهم
السنة ويحذرهم البدعه ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويغير المنكر
بلسانه وبيده فيحصل للمسلمين المنقادين للحق واتباعه وامتثال اوامره
والانتها عن زواجره والسلامة من عدوهم الشيطان والسلامة من العذاب
والصد والحجاب وكان الحامل له على ذلك ان بعض المذنبين راى منه
الشيخ امرا افضى الى اغلاظ القول عليه فكان نفسه نفرت من ذلك التهذيب
فشكى اليه بلا نفسه فاجابه بان هذا هو الكمال وقول الناظم كم كم حاجات
ومعناه اي اكفف كم كم حاجات فقضيت من قولهم استعينوا على
قضا حوايجكم بالكتمان هذا ان جعلته من كتمت الشي كما غطيته وان جعلته
من كميت النخله كان بمعنى اطلعت فيكون المراد حينيذ اطلع الصمت
من فايده وابرز من حكمه فثمرات الصمت معلومة وعاقبته خير مفهومه ومن
وصايا سيدي الشريف ابن ميمون اجعل تسعة اعشارك صمتا وعشرك كلاما
فمن ثمراته انتعاب الملكين الكاتبين وتسويد الصحايف وكثرة الذنوب والمناقشة

يوم القيامه والحبس عن الجنة وكثرة الخصوم ومحو الحسنات وكثرة السيات
وقسوة القلب وحرمان الرزق ونقص بهجة الايمان وغير ذلك مما يطول
وللحافظ السيوطي مولف في ذلك سماه السمت في فضل الصمت وهو كتاب كثير
الفوايد وعيوب الانسان لا تحصى ويسترها الصمت كما قال

عيب امرء جل ان يحصى ويستره ۰ صمت وللعقل اصل ذو مهابات

لعل الناظم رحمه الله اخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه
ستر الله عورته رواه ومما نقله النووي في اذكاره وهو ان قس بن ساعده
اجتمع مع صيفي بن اكثم فقال احدهما لصاحبه كم وجدت لابن ادم من
عيب فقال هي اكثر من ان تحصى والذي احصيته منها ثمانية الاف عيب
ووجدت خصلة اذا استعملها سترت العيوب كلها قال وما هي قال
حفظ اللسان قوله وللعقل اصل ذو مهابات يعني العقل والمهابات
اصل للصمت واشار بذلك الى ان الصامت يكسى مهابة واجلالا كما هو
مشاهد قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المومن صموتا وقورا فادنوا منه
فانه يلقى الحكمة والى هذا المعنى اشار الناظم بقوله

قلب الجهول بفيه واللسان غدا ۰ بقلب ذي العقل وضاح اللطيفات

يدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لسان المومن من وراء قلبه فاذا اراد ان
يتكلم بشي تدبر ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا اهم بالشي
امضاه بلسانه ولم يدبره بقلبه فالمعنى مستفاد من الحديث ومعنى قوله
بقلب ذي العقل يعني بقلب المرء الكامل العقل وقوله وضاح اللطيفات يحتمل
ان يكون صفة لذي العقل والتقدير غدا بقلب العاقل ايضاح اللطيفات ويحتمل
ان يكون خبرا عن اللسان وتقديره واللسان وضاح اللطيفات ويحتمل ان

يكون

يكون منصوبا على الحال والتقدير غدا اللسان بقلب ذي العقل وضاح اللطيفات
اي موضحا لها واللطيفات جمع لطيفه وهي ما خفي ادراكها ودق معناها
ولطف ماخذها ولما وصف الناظم بعض وصف النفس وبين افات النطق
وفوايد الحصار والصمت والجهاد وحسن السمت مع ما تقدم من العفو وحسن
الخلق مع العدو والصديق وعلم ان ذلك لا يحصل الا بتوفيق من الله تعالى وانه وان
حصل فلان يدوم ويثبت كما قيل ليس العجب من التوبة انما العجب من دوامها لم يسعه
بعد ذلك الا الالتجا الى الله فقال

يارب وفق وثبت واعف عن ونب ۰ وارحم وعم بفضل منك ساعاتي
واشغل فوادي بالتحقيق عن لشر ۰ واحفظ لساني عن سو المقالات
استغفر الله ربي دايما ابدا ۰ بعدد اضعاف احوال البريات

اتا دعى رحمه الله بلفظ الربوبية لانه اللايق بالمقام وهو الاصلاح والقيام
بحسن التدبير وايضا فالاقرار في عالم الذر انما كان بلفظ الربوبية والتوفيق
خلق قدرة الطاعة في العبد ولعزته لم يذكر في القران الا مرة واحدة وهو
قوله تعالى وما توفيقي الا بالله قوله واعف عني وتب علي من ذنوبي التي
في صورة طاعة وعيوب قرباتي فكيف وحسنات الابرار سيات المقربين
وارحم اي ارحمني رحمة الخواص والحقني باهل القرب والاختصاص وعمر
بفضل منك ساعاتي اذ كل نفس مر في غفلة فهو وبال على صاحبه فكل نفس
له وظيفه وقد قالوا كل فايت يمكن رجوعه او نعوضه الا الزمن وقد قالوا
الوقت سيف ان لم تقطعه والا قطعك وكل وقت ينقضي بيقظه وحضور
فهو محسوب من العمر فلا يحسب من العمر الا ما كان لله فيه نصيب اذ ساعات عمر
العبد تاتيه يوم القيامة خزاين وفي كل يوم وليلة اربعة وعشرون خزانة

معاطف وزوايا كنوز وخبايا فان كان في خير وطاعة كان نورا يتلالا بها وضده بضده فتعمر الساعات بالطاعات من اعظم العبادات وكذلك تشغل القلب بشكره والثنا بذكره واليه الاشارة بقوله واشغل فوادي بالتحقيق وهو مشاهد الحق بحسب مقامات مشاهدته قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق من غير كيف وبدون الخلق كما كان في ازليته والى ذلك الاشارة بقوله عن بشر وانما خص البشر لان اشتغال القلب بهم يجر الى مراتهم ومراعاتهم والاعتماد عليهم والاستناد اليهم بخلاف غيرهم من المخلوقات اذ النفس لا تلاحظ في غيرهم ما تلاحظ في الجنس ثم لما كانت استقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان لقوله صلى الله عليه وسلم لن يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وسبب الاستقامة حفظ اللسان من السقط فلذلك قال واحفظ لساني من سقط المقالات ثم انجالي الاستغفار بما مضى وما هو آت لان الاستغفار سبب الرحمة ووسيلة الى مزيد النعمة قال تعالى لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون وقال تعالى حكاية عن سيدنا نوح شيخ المرسلين فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ولذلك كان افضل اذكار الاسحار الاستغفار قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهو جلا للقلوب اذا علاه عليها الصدا فان لها صدا كصدا النحاس فقوله استغفر الله ربي دايما ابدا يحتمل ان يكون استغفاره من خطرات القلوب ويحتمل ان يكون من سي الاحوال ويحتمل ان يكون منهما وهو اولى ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقوله بقدر اضعاف احوال البريات

اشار

اشار بذلك الى كثرته اذ احوال البريات العلويه والسفليه لا يضبطها عد ولا يحصرها احد الا في علم الله خاصه ثم بين ان الاستغفار الذي ذكره ليس مقصورا على نفسه بل هو عام له ولابنا جنسه ممن يجوز ان يستغفر لهم بل لبل نعت اوصافهم وشرح احوالهم للتحذير والتنفير لا للسب والتغيير فلذلك فقال **تحذيرا اسمع ولا سبا اروم ومن ، وعظي بحظك خذ اهل الفتوات** يجوز ذكر العيوب اجمالا وتفصيلا بقصد النصح والتحذير عاما وخاصا وهو من المواضع التي يجوز فيها غيبة الخاص وكلام الشيخ رحمه الله من جهة العموم لا من جهة الخصوص فقوله تحذيرا اسمع ما اصفه لك من عيوب اهل هذا الزمان لا على وجه التنقص والاغتياب ثم قال ومن وعظي بحظك خذ الباء في قوله بحظك زايده فتقديره ومن وعظي خذ حظك وقوله اهل الفتوات منادى حذف اداته ومعناه كسر النفس والهوى وبذل المال والنفس في خدمة اهل الهدى ثم اخذ في تفاصيل معايب اهل زمانه فقال **في قرن عاشر الاهوال قد كثرت فاحرس بدينك من دهم المعرات** اصل القرن الجيل من الناس قيل سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل مايه وقيل كل زمان كان به علما وانقرضوا وخلفهم غيرهم فكل طبقه تسمى قرنا ومراد الناظم بالقرن المايه العاشرة التي مضت والاهوال جمع هول وهو الامر المفظع المفزع ونشا من ذلك كثرة الخوف على الدين والعرض والبضع والنفس ومن نزول غضب منها وبعض خسف ومسخ وغير ذلك بسبب كثرة المعاصي وقوله فاحرس بنفسك من دهم المعرات يجوز فتح دال دهم وضمها دهم الامر يدهم اذا نزل فجاة وبالضم ماخوذ من الدهمة وهو السواد يعني من سود الاثام قال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يمسي الرجل مومنا ويصبح كافرا ويصبح مومنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعبر الناظم عنه بقوله

تعارف الموحد زاثم تنظره ، والمكر حاق به فاخش المكورات

اي تعارف جليسك زمنا يسيرا ثم تجتمع به بعد ذلك فتراه ممكورا به وقوله حاق
اي نزل به المكر فاخش المكورات قال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومن المكر ان يعطيك ما تحب وييسر لك فيما تهوي وهذا لا يكون الا للنسيان لامر
الله كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي الى رب العالمين
اما الذي اذا اعطي شكر فليس من هذا القبيل ثم لما كان المكر المكر وسوء المنقلب انما
ينشا غالبا عن حب الدنيا اخذ الناظم يعرف ان السلامة من ذلك بدون القناعة
فقال **وعاشر القنع والسر المصون تسد . واهرع الى الله من دهم الفتونات**
القنع هو الاقتصار على الكفاف من الدنيا وقال بعضهم القناعة ترك التشوف الى المفقود
والاستغنا بالموجود ورضى النفس بما قسم لها وهو افضل من الغنى والفقر ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا والقناعة من كنوز الله الذي لا
يعطيه الا لاحب خلقه اليه ومن اتصف بالقناعة هو عزيز في الدنيا والاخره وقال
بشر الحافي في القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مومن وقال ذ والنون المصري من قنع
استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وراي شخص رجلا حكيما ياكل مما نسا قط
من البقل على وجه الما فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى هذا فقال وانت لو قنعت
بهذا لما احتجت الى خدمة السلطان قوله وعاشر القنع اي اجعله عشيرا لك والسر
المصون يحتمل ان يكون هو ما القاه الله اليه من مواهبه وواردات المريدين لانهم
يشهدون فيه ما لا يشهدونه في الصوم والصلاة من التنزلات الربانيه اذ هي مذكرات
العبد باصله ومعرفته له بنفسه من عرف نفسه فقد عرف ربه وقدر محبته بقدر
معرفته بربه وينشا من ذلك الشوق الى اللقا وينشا من اشتياقه انبعاث نفسه الى
العمل لذلك وبكثرة صلاته يحصل القرب قال تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم

اقرب

اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعا فقمن ان يستجاب لكم
وقوله واهرع الى الله اي اسرع منزعجا عن الاغيار الى موجدها من دهم الفتونات
بضم الدال اي اهرع الى الله من الفتن التي كالليل او كقطع الليل المظلم ويجوز فتح
الدال ايضا من دهم لكان له معنى صحيحا ن

لو قيل ع

قست القلوب وزاد الامر وانتهكت . محارم الله من فوق العبارات سبب
قسوة القلوب اكل الشبهات وطول الامل ومن اسبابها ايضا الغفلة عن ذكر الله
وكثرة الكلام المباح ومن اسبابها ايضا كثرة الاكل والضحك والاشتغال بما لا يعني
ومجالسة الغافلين ومعاشرة الظالمين قوله وزاد الامر اي زاد امر قسوة
القلوب وتعدي الحدود وانتهكت محارم الله يعني فقد تعظيم حرمات الله
وشعايره قال تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب والتقو
منافيه للقسوة والقسوة ثمرة الفجور كما ان الرقة والخشيه ثمرة التقوي
وقوله من فوق العبارات يعني لا يمكن الانسان ياتي بعبارة تجمع ما وقع من
انتهاك محارم الله وتعدي الحدود وذلك لانهم اصبحوا في هرج ومرج واتباع
الاهوا والشياطين المغويه كما قال

واصبح الخلق في الامر المريج وفي لجج من الجهل مع اطواد موجات

اي اصبح اكثر الخلق ولا بد من هذا التقدير لان الارض لا تخلو من قايم لله بحج الدين
كما قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الطايفة من امتي قايمين على الحق لا يضرهم من خذلهم
حتى ياتي امر الله وهم على ذلك والامر المريج اي المختلط يعني خلطوا الباطل بالحق
وتلبسوا صورة بالايمان والعلم والزهد وتركوا حقايقها ظنوا ان التلفظ بكلمتي
الشهادة بدون القيام بمقتضى ذلك من وظايف الدين يكفي وظنوا ان المتخلف
بالعلم الرسمي من ورثة الانبيا هيهات هيهات بل معنى قوله صلى الله عليه العلما ورثة الانبيا

هذا من حصر المبتدا في الخبر يعني ما العلما الا ورثة الانبيا فمن
ورث الانبيا ونبيا فهو العالم ومن عكس انتكس فهمه فتوهم ان من
تعلم الاساطير فهو وارث الانبيا هيهات هيهات قال تعالى انزله بعلمه
فمن لم يجد علمه لم يعلم ما انزله نزل به الروح الامين على قلبك فالقلب منزله
لا الاشداق ولا الاوراق والاساطير بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم ليعلم انه من قبيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة للعابد ادخل الجنة وللعالم قف
فاشفع فاني لم اضع علمي وحكمي فيكم وانا اريد اعذبكم بالنار وانظر الى قوله علمي
اشارة الى العلم النافع والعلم مع العمل وهو علم الانبيا كما تقدم فالعلم على قسمان حقيقي
ورسمي ولساني وقلبي ووهبي وكسبي فاما الفهمي الحقيقي القلبي الذي هو ان يكون سببا
لمجانبة الخلق والتعلق بالحق هذا في الدنيا واما في الاخرة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين واما العلم الوهبي الرسمي اللساني فعدم نفعه في الدارين اما في الدنيا فعدم
القيام بمقتضاه واما في الاخرة فحرمان الثواب وحصول الضير والعقاب نعوذ
بالله من علم لا ينفع من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا اشد
الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينتفع الله بعلمه والعمل على قسمين صالح وغير صالح
فالنافع ما كان خالصا مطابقا للعلم النافع مقرونا بالشكر وغير الصالح ما كان بعكس ذلك
واما الزهد والورع فسياتي الكلام على كل في محله ولما كان الجهل موقعا في الورطات في الدنيا
والاخرة نبه الناظم على احوال الجاهلين فقال

كانما انفصلت احوالهم وغدا ، كرب الحساب فلم يخشوا مشقات

اي كانهم جاوزوا الصراط ونزلوا في الامن وتخلصوا من مناقشة الحساب ثم لم يخشوا ما
خافه اهل الخشية من اهوال يوم القيامة ولم يعاملوا انفسهم بما عاملها به اهل الاستقامة

وعلامه

وعلامة ذلك ان التقوي يحت سيماهم من وجوههم كما صرح به في قوله

علامة التقوى من سيم الوجوه خلت ، لم تخف رويتها عن ذي البصيرات

للتقوى علامات تشرق انوارها على وجوه اربابها وكذلك الفجور له قترة وظلمة تظهر
على وجوه اربابها قال تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال سيماهم في وجوههم
وقال في الفجار ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم وفي الخبر من اسر سريرة البسه
الله رداها وانما يدرك الجهتين السيمتين اي سيمة الابرار والفجار من اشرق الله بصيرته
وفي الخبر اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله قال تعالى في حقهم ان في ذلك لايات
للمتوسمين اي العارفين بالعلامات وتلك سواطع نور في قلوبهم فادركوا بها ذلك واكثر
حظا في ذلك الربانيون اي العلما المتخلقون باخلاق الحق فهم على الحقيقة فارغون عن اخبار
الخلق والاشتغال بهم فلهم فراسات عجيبه كثيرة افردت بالتاليف ثم لما كثر المدعون وفشى
المتصوفون الفارغون المغرورون الذين قنعوا عن اللب بالصوان وتركوا اصلاح الروح
وسعوا في اصلاح الجسمان حذر منهم الناظم رحمه الله بقوله •

اهل المروة ماتوا ومن ابصر فلا ، تغتر من لبس تزويق وصنعات

المروة بالهمز وقد تسهل واختلف في حدها قيل هي الصيانة عن الادناس وقال
القبوري هي اداب نفسانيه تحمل مراعاتها الانسان على الاتصاف بمحامد الاخلاق وجميل
العادات وقال الامام مالك المروة ست خصال ثلاثه في الحضر وثلاثه في السفر فالتي
في السفر بذل الزاد وحسن الخلق ومراعية الرفيق والتي في الحضر تلاوة القران
ولزوم المساجد وعفاف الفرج وقيل للاحنف ما المروة فقال العفه والحرفه
وقال الجنيد هي الصفح عن عثرات الاخوان وان لا ترى لفضلك فضلا على غيرك
وان تكون خصما لربك على نفسك واما الفتوة فهي كف الاذى وبذل الندى واتباع
السنه والوفا والكلام في ذلك كثير للقوم رضي الله عنهم ورضي عنا بهم فيموتهم ماتت

المروة والفتوة معهم كما قال الناظم وهي ايضا واعلم ان اض بمعنى رجع
وتقرا في البيت بلا تنوين لضرورة الوزن وقوله فلا تغتر من لبس تزوير
وصنعات لما كثر التدليس والتلبيس حذرك من الاغترار باوليا ابليس وهم
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ممن يزعم الفقر والعلم
والزهد والورع. كم تحت الرقع من لكع وكم تحت العمة الكبيرة من غمة كبيرة وكم
اطال الاكمام من لبام وكم شمر الاذيال من انذال. وكم تحت العلم من صنم وكم
تحت السواهي من الدواهي وكان السيد الشريف نفعنا الله به يسمي القضاه
بالقصاه بالصاد المهمله ويقول بشيخ الاسلام سبيخ الاسلام وقد قال
الشيخ ابو منصور الدمياطي شعرا

ايها العالم اياك الزلل • واحذر الهفوة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة • اذ بها اصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم • فبها يحتج من اخطا وزل
لا تقل يستر علي زلتي • بل بها يحصل في العلم خلل
ان تكن عندك مستحقرة • هي عند الله والناس جبل
ليس من يتبعه العالم في • كل ما دق من الامر وجل
مثل ما يدفعه من جهله • ان اتى فاحشة قيل جهل
فاذا الشمس بدت كاسفة • وجل الخلق لها كل الوجل
وسرى النقص لهم من نقصها • فغدت مظلمة منها السبل

قال ابو حيان في منصرفة الزمان اكله سطله بطله لا شغل لهم ولا مشغله
قال السبكي في منصرفة الزمان قد اتخذوا الخوانق ذريعه للناس بالزور
واكل الحشيش يعني المسطل والانهماك على حطام الدنيا الاستر هم الله بل هتكهم

على رؤس الخلائق انتهى فهولا شياطين صورة صلحاهم بسواد مصوره وهم
شياطين مستوره. ايها المرائي باللباس. المساوي بين الحق والباطل بالالتباس
اتظن ان الكحل كالكحل في القياس. او تعتقد ان من اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان امن بنى بلا اساس. تبا لقوم صرفتهم النفوس عن النفوس
وقلبتهم المحسوس الى الراي المعكوس. رضوا من الفقر بتركه حلق الراس
وترقيع الملبوس. واقتصروا من العباده. على حمل السجاده. ومن الزهاده
على تخشين الوساده. واقروا بالتوبه. واصروا على الحوبه. حملوا السبحه
للمدحه. والطاقية للتقيه. واعتمدوا على العكاز. ليقال فاز. وسجوا ليمدحوا
وذكروا ليذكروا. واصلوا ليوصلوا. وصاموا ليساموا. واستمعوا البدعه
وخشعوا للرفعه. فتطوعوا للطمع. لا للورع. وتخشعوا للرياسه لا للسيا
وان اخذوا المال من غير مستحقه قالوا تمتعنا برزقه. ان جادلوا بغير علم قالوا
فتحا. وان خرجوا عن الشريعة قالوا شطحا فو الذي اذل الملوك. واعز العبد المملوك
وهدى السالك الى السلوك. لا يقبل فقرك ان لم يكن افتقارك اليه. ولا يرفع
قدرك ان لم تكن متواضعا لديه. ولا تنتفع بتسبيحك مع وجود تقبيحك
فالمطلوب من المريد صدق القلب وحسن الادب. وصحة التربية. ولو لبس
الاقبيه. والقيام بالاوامر ولو كان اميرا. والتحقق بالحقيقة قبل الجواز في
الطريقه. فلا ينال الثواب بترقيع الثياب. ولا المقام الا لمن استقام
ولا يعرف التفرقة والجمع الا لمن عرف الحقيقه والشرع. وعدم اجتماعه على
الامرا فان فيها الامر اشد على الامة من الدجال. ستر الله عيوبنا وطهر
قلوبنا فلا يليق بهذا الزمان الا هولا الذين هم اضل واغوى من الشيطان
والى هذا اشار الناظم رحمه الله بقوله

فكل وقت له اهل يليق به • وبعده شر منه بالنصوصات

يعني كل زمان له اهل يصلحون له وذلك مقتضى الحكمة فقد ورد لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وقال انتم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسياتي زمان من عمل فيه عشر ما يعلم نجا وذلك لعدم المساعد على اقامة الدين فالقابض فيه على دينه غريب في ابنا جنسه كالقابض على الجمر زمان المعروف فيه منكر والمنكر معروف وذلك لمناسبة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اشار المصنف رحمه الله الى ما رواه البخاري في صحيحه عن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم فقول الناظم بالنصوصات اي بالالفاظ المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم المصححه ثم زاد في وصف الزمان فقال

يكفي زمان نبيا لن نراه به • والاوليا اختفوا وعظا ليقظات

اي من الايات الموجبة التيقظ انقطاع البعثة واختفا خلفايها عن اعين الناس لما راوا الخلق تغيرت اخلاقهم وهم علما الاخره الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وهم الذين على قدم النبوة اما علما الزمان فهم عن الولاية الربانيه بمعزل وعن الطريقة المحمديه والاخلاق الاحمديه في واد اخر وكذلك اكثر المتصوفه فهم الاقلون وان كثروا وهم الاذلون وان عزوا وهم الجهال وان علموا علمهم قاصر على السنتهم لم يدخل نوره سويدا قلوبهم كسف حب الدنيا والرياسة منهم نور علم التوحيد وما يتعلق به

ومن كان من العارفين فهو في درجة الخمول وان ظاهرًا قال سيدي ابو العباس ابن عطا في لطايف المنن سيل بعض العارفين عن اوليا المدد هل ينقصون في زمان فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السما قطرها ولا انبتت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم لكن اذا فسد الوقت اخفاهم الله تعالى غيرة عليهم مع وجود مقامهم فاذا اعرض الناس عن الله موثرين لما سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة لم يكونوا اهلا لظهور اوليا الله فيهم فاذا ختمت النبوة وخفي اهل الولاية وظهر اهل الغواية فما ذا يرجى هنالك وماذا يومل من الخير عند ذلك فلذلك قال الناظم رحمه الله

٥ **لم يبق الا اسم دين لا حقيقته • وشغله كخيالات الشعيرات**

يعني تلبس اهل هذا الزمان باسم الاسلام وافلسوا من التحقق بحقايقه تسموا بالمسلمين صورة لا حقيقه فان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن امتلا قلبه خوف الله فهجر ما نهى الله عنه واشار رضي الله عنه الى بعض النقول لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القران الا رسمه وفي حديث زياد ابن ابي لبيد ذكر صلى الله عليه وسلم شيا فقال عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابنانا الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك او ليس اليهود والنصارى يقرون التوراة والانجيل لا يعملون بشي منها نقله القرطبي ونقل في التذكرة ايضا عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يندرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقه ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى منه اية على وجه الارض وتبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقول

كل ادركنا ابانا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها قال حذيفه هل تغني
عنهم لا اله الا الله وهم مايدرون ما صلاة ولا صيام فاعرض عن حذيفة
ثم كرر ذلك فقال تنجيهم من النار قال القرطبي وهذا يكون بعد موت عيسى
عليه السلام وورد خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث
والحثالة بالثا والفا ما يسقط من قشر الشعير والارز وحثالة الدهن
ثفله والحاصل انه الردي من كل شي قوله وسفله بكسر السين وسكون الفا
كحكمه وهم الاراذل من الناس وقيل من اكل دنياه بدينه واستغل على ذالهم

بقوله **ان يغلطوا بقيراط بمكرمة يودوا ويوهوا كامثال الجبالات** — كامثال

اي لا انصدر عنهم مكارم اخلاق الا على سبيل الغلط والسهو فان حصل ذلك على
سبيل السهو والغلط بمكرمة قدر قيراط حصل في مقابلتها المن والاذى
الكثير المعبر عنه في الكثرة امثال الجبال الشامخات ومعنى يوهوا اي يضعفوا من
وصلا اليهم مكرمة بكثرة المن والاذى باستخدامهم والتردد الى ابوابهم فهم داخلون
في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم وعد منهم المنان فالمن من الكباير فهو من المخلوقين قبيح ومن
الخالق ممدوح فانه تعالى غني بما تفضل به علينا من خزاينه فله المنة الدايمة
والعبد لا ملك له بل لو ملكه سيده غايته اختصاص فمنته على عبد مثله
بما نقل اختصاصه عنه له قبيح فانه غير مالك حقيقة فلما كان فعل المنان قبيح
امر الناظم بالصد عنه والاستغنا عما في يده حيث قال •

فالعز ان تحم من ر ق الجميل بهم ، وحسبك الله مولا ذوا الكفايات

يعني ان اردت العز في الدنيا والاخرة فاجعل نفسك حرا من احسانهم ومنتهم
فان العطا من الخلق حرمان والمنع في الله احسان من اطمعك فقد اوثقك

وقال

وقال الشافعي رضي الله عنه لمن قال له اوصني خلقك الله حرا فكن كما
خلقك فالعاقل لا يبذل نفسه الا لسيده فعليك بالذل والانكسار
بين يدي سيدك فقد قال تعالى لسيدنا داود عليه السلام يا داود
سلني ولو شسع نعلك سلني ولو ملح طعامك سلني ولو علف حمارك
ولذا قيل • الرب يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين يسال يغضب •
فلا تتخذ غير الله ربا ولا تتخذ دونه مولى فهو الكافي لكل من استكفاه الغني
المطلق من توكل عليه كفاه واسمع نصيحته صلى الله عليه وسلم حيث قال
لابن عباس اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان
الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك
ومصداق ذلك من كتاب الله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
الاية وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ثم زاد المصنف في وصف اهل هذا القرن بقوله

نعم بلا ابدلوا لله ما ظلموا اذا الرزايا عليهم كالسحابات

اي ابدلوا الطاعة المعبر عنها بنعم بالمعصية المعبر عنها بلا فجوزوا
بالسية السية قال تعالى وجزاء سية سية مثلها وقال تعالى فلا يجزي
الذين عملوا السيات الا ما كانوا يعملون فارسال الرزايا والمصايب
عليهم ليس بظلم لهم بل هو في مقابلة كفرهم نعمته سبحانه وتعالى
ثم اشار الناظم الى اعتزالهم والاعتنا عن امثالهم والاشتغال بعبادة
الله فقال •

ت
نول الخليل وطيفور فخذ بهم واقص السفاسف واقصد للعليات

اما الخليل فهو سيدنا ابراهيم بن ازر واما طيفور فهو ابو يزيد البسطامي

رضي الله عنه وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوة ادم وطيفور
وعلي وكلهم كانوا زهادا وعبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا مات سنه
احدي وستين ومائتين قال رضي الله عنه عملت في المجاهده ثلاثين سنة
وما وجدت اشد علي من العلم وقال ليس للزاهد منزله قيل وكيف ذلك
قال لاني مكثت ثلاثة ايام في الزهد فلما كان في اليوم الرابع خرجت منه
اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الاخرة وما
فيها والثالث زهدت فيما سوي الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق فسمعت
هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوي معنا فقلت هو الذي اريد فسمعت قايلا يقول
وجدت وجدت واما قول الخليل في قوله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم الايات واما طيفور فقوله مكثت اثني
عشر سنة حداد قلبي وخمس سنين مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما
فاذا وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثني عشر سنة ثم نظرت فاذا في
باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين ثم كشف لي عن الخلق فرايتهم
موتي فكبرت عليهم اربع تكبيرات فلعل الناظم اشار الي ذلك فعليك ان تبرا
الي الله تعالى من شركهم و توجه بقلبك للذي فطر السموات والارض
كما قال الخليل وقوله واقص السفاسف اي ابعد اهل السفاسف الذين
تخلقوا بسفاسف الاخلاق المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب معالي الامور ويكره سفسافها واقصد للعليات اي اقصد اصحاب
الهمم العليه المتخلقين بمعالي الامور ن

فكل اذاه دون صحبتهم الاصدود حسبي عن وصالات

يعني ان كل مرض وان شق وطال زمنه من امراض الاجساد اذاه دون صحبتهم فصحبتهم

اعظم

اعظم الامراض اذ متعلقها القلب وغايتها وهن الدين بل هدمه وقصاري
ذلك الصد والعذاب والحجاب فلهذا استثناه من اخباره للامراض فقال
الا صد ود حبيبي والمراد بالحبيب هو الله الذي لا اله الا هو الذي محبته
فرض على الاعيان فصدوده عن الوصالات لا اطيقه واخذ بعضهم ذلك من
قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فالعامة يخافون العذاب والخاصه يخافون
الحجاب وتحصل كلام الناظم ان كل العلل والامراض تسهل وتخف بالنسبة
الي صحبة الاراذل من اهل قرنه الا الصد فانه لا يطاق لذي اهل المواصلات
فكيف لا تكون صحبتهم اكبر العلل واعظم الافات وهم كما قال الناظم

هم الشياطين في قول وفي عمل فرادهم واتخذ زيات بريات
توجههم الجن افوالا مزخرفة من الغرور كذا هم للمضلات
تبعدهم من عنايات الاله بري وقربهم طرد فضل عن عنايات

اشار بقوله هم الشياطين الى قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن والاية والى قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وانما كانوا
شياطين لتخلقهم باخلاق الشياطين من العجب والكبر والحسد والكذب والمكر
والخديعة والصد عن سبل الخيرات ومن تشبه بقوم فهو منهم ولقد قيل ان
شيطانا من شياطين الانس اعظم فتكا وافسادا من سبعين شيطانا
من شياطين الجن لانه ياتيك في صورة الاخ والصديق مظهر للمودة مضمرا
للمكر والخديعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا
اي ليس من النوع الانساني ويرشد لذلك قول بعضهم هم بنو ادم صورة
وهم شياطين مستوره ومن الدليل على جواز تسمية المارد من الانس
المضل المشغل عن الله باسم الشيطان حديث ابي سعيد الخدري في دفع

المار بين يدي المصلي فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وقال صلى الله عليه
وسلم المراة تقبل وتدبر فى صورة شيطان وذلك لانها محل الفتنة وقوله
قراد مجوا تحت زنبات بزينات يعنى تستروا بالزينة لكل معلم مايليق به
فمنهم من تستر بعلم الفقه ومنهم المستتر بزي الفقرا والعارفين والصالحين
وفى ذلك المستتر ريبه وهى من الريب واصلها الظن والشك وقد يكون
بمعنى اليقين تقول رابنى من فلان امر اذا استيقنت منه الريبه فان اسات
به الظن ولم تتيقن منه الريبه قلت رابنى امره توجيهم الجن اي الشياطين
اقوالا مزخرفة بليغة فصيحة يعجبك ظاهرها وهى فى الحقيقه باطلة انتهى
وان كانت من حيث الجملة فى صورة الحق لكنهم ليسوا بمستحقين لها ولا
قايمين بمقتضاها وربما كانت فى صورة الحق واريد بها الباطل كما وقع
للخوارج مع سيدنا على رضى الله عنه لما خرجوا عليه انه حكم فى شانه
وشان معاويه وقالوا لا حكم الا لله فقال سيدنا كلمة حق اريد بها
باطل وهو الخروج عليه وكذلك بعض الشياطين المتشدقين من فسقة
الفقرا تصدر عنهم اباطيل فى صورة حق وهى فى الحقيقه عين الباطل
فى قالب حق وهى فى فسقتهم كما حكاه ابن السبكي وهو قول الشافعي
من الماجنة قايل اللعب بالشطرنج غير حرام وابو حنيفة قال وهو مصدق
فى كل ما يروي من الاحكام شرب المثلث والمربع جايز فاشرب على امن
من الاثام واباح مالك النكاح تكرما فى ظهر جارية وظهر غلام
والحبر احمد حل جلد عميره وبذاك يستغنى عن الارحام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتج فى كل مسلة بقول امام
قال ابن السبكي ارى فى مثل هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به فى

الاسواق قبحه الله واخزاه لقد اجترى على ايمة المسلمين وهداة المومنين
وقد افترى على مالك فيما عزاه اليه وعلى الكل فى تسمية الشطرنج قمارا واطلاق
الشراب والزنا على ما سماه ومن هذا حاله يول به الى الزندقة ولعل الاصل فى
هذا قول ابى نواس اباح العراقى فى النبيذ وشربه وقال حراما ان المدامه والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا من بين قوليهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما واشربها لا فارق الوازر الوزر
ومعنى هذا ان ابا حنيفة وهو العراقى اباح النبيذ اذا لم يسكره فحرام
السكر مطلقا نبيذا كان او خمرا والخمر مطلقا مسكرا كان او غيره مسكر
وان الشافعي وهو الحجازي قال الشرابان واحد فيحرم قليل كل منهما وكثيره
فركب هو من بين قوليهما قولا ثالثا لكنه رافع للحجج عليه وهو وفاق الشافعي
على ان الشرابين واحد لكن لا فى الحرمة بل فى الحل فهو مع ابى حنيفة فى
تحليل النبيذ ومع الشافعى فى تحريم الخمر فابو نواس لم يقصر الا نوعا من
المجون الذى لا يخلو عنه الادبا لكن المجون فى هذا الباب قبيح لانه تلاعب
بدين الله ومثل ذلك ما وقع لبعضهم اراد التوصل الى المامون فقال يا ايها
الناس اعلموا ان عندى ما ليس عند الله ولى ما ليس لله ومعى ما لا يخلق
الله وانى احب الفتنة واكره الحق واقول ان اليهود والنصارى قالت حقا
ومعى زرع بغير بذر وسراج يضى بغير نار وانا احمد النبى وانا ربكم الا رفع
كم واضع كم فقاموا اليه كادوا يقتلوه قايلين لا كفر فوق هذا فرفعوه الى
المامون فساله فعرفه انما قال ذلك ليتوصل اليه واخذ يتاول اما قولى لى
ما ليس لله فانا لى صاحبة وولد وليس لله صاحبة ولا ولد واما عندي
ما ليس عند الله فعندي الظلم والجور ومعى ما لا يخلق الله القران واما الفتنه

المال والولد واما اكره الحق فهو الموت واما الزرع بغير البذر الشعر والسراج بلا نار العينان والحق الذي قاله اليهود والنصارى ما حكاه الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وانا احمد النبي يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فاحمد فعل والنبي مفعوله وانا رب كم صاحب كم ارفع ذلك الكم واضعه قال المولف الاطلاق في مثل هذا الشي مستهجن قبيح لا يجوز ذكره مطلقا لما فيه من ايهام الكفر لكن هذا لا يقتضي تكفيرا فمثل هذا من وحي الشيطان وكذلك اطلاق بعض المتصوفة العلم حجاب وانا الحق وانا هو ونحو ذلك فكلها من وحي الشيطان وقال سيدنا علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال سيدي علي بن ميمون نفعنا الله به الشيطان له وحي وفيض فلا تغتروا بما يجري في نفوسكم على السنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه من قلوبكم وقوله كذا هم للضلالات يحتمل عوده على الشياطين التي توحي وعلى شياطين الانس الموحى اليهم وقوله فبعدهم من عنايات الاله بري يعني من كان هذا حاله فبعده من عنايات الاله لك وقربه خذلان وغواية ثم قال

خبث الغواية يرضى مرورهم . والفكر في حالهم مذموم غيبات

يعني هم خبث الا فيه خبث البواطن به يعني بالخبث والخبث يرضى لحرمهم او يرضى عنه نفسه الامارة بالسو وقوله مرورهم مبتدا والفكر في حالهم معطوف عليه يعني بقصد الاحتقار والعيب والتفكه في الاعراض مذموم غيبات خبر عن مرورهم اي حضورهم والفكر في حالهم عنه مذمومة اذ لا تباح الغيبة الا بقصد النصح ونحوه كما تقدم بعض ذلك ثم وصفهم بوصف اخر

فقال

فقال **لله لم يوف عهدا والرسول فمن ذا انت حتى توافي بالعهودات**

اي لا تتعجب من مكرهم وخديعتهم ونكث عهودهم معك واخلاف مواعيدهم لك فان الله الذي خلقهم ورزقهم وامدهم بجميل الطافه لم يوفوا بعهده ولا بميثاقه الذي اخذه عليهم يوم الست بربكم ولا اوفوا بعهد نبيهم الماخوذ عليهم بالبعثة المتوارثة منه الى العارفين حتى وصلت الينا فمن ذا انت يعني ما قدرك انت وما محلك بعد الله ورسوله حتى توافى منهم بالعهودات اي فلا تغتم ولا تحزن بمكرهم وخداعهم فانهم يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون ن

حديثهم سم للتقوى ومنظرهم بل ذكرهم ذاق ذا اهل الدرايات

اشار بهذا البيت الى ما نقله الامام الغزالي في احيايه ولفظه قال بعض السالكين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى الله قال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم قال لا بد قال فلا تعاملهم قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قال يا هذا اتنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجعل قلبك مع الله وحاصل كلام الناظم ان حديثهم ومنظرهم وذكرهم في النفس وبين الناس كل ذلك سم لان حديثهم غالبا في الفضول وما لا يعني هذا ان سلمت فيه من الغيبة والنميمة والكذب واما منظرهم فترى منه القسوة وعدم الخشية والملابس المنكرة واما ذكرهم فهو وان كان مباحا فهو عين الغفلة عن الله واثبات الوجود لغيره كما قال صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى الكون ولم يشهده فيه او عنده

او قبله او بعده فقدا عوزه وجود الانذار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب
الاثار وتامل قوله تعالي مادحا لسيدتنا مريم بقوله واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الايه كيف رتب حصول المواهب
بنزل الروح على الانتباذ والاحتجاب عن الاهل والاحباب وانظر ما وقع
لسيدي ابراهيم الخواص نفعنا الله بهم لما راي الخضر فعرج عنه ولم يلتفت
اليه خوفا على توكله من النقصان وقال داود الطاي صم عن الدنيا واجعل
فطرك الموت وفر من الناس فرارك من الاسد وقال هرم بن حيان لاويس القرني
صلنا بالزيارة فقال اويس قد وصلتك بما هو انفع لك من ذلك وهو الدعا
على ظهر الغيب لان الزيارة واللقي يعرض فيهما التزين والريا ولقد احسن
القايل ، ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقي ، افتش من هذا الوري واكشف ،
، فما آن عرفت الناس الاذ ممتهم ، جزا الله خيرا كل من لست اعرف ،
واهل الدرايات العارفون الذين باشروا الاحوال كشفا وخبروها ذوقا ،
غيبت في قاف صدق لله بهم • فلم اجد فيهم الا صدودات
يعني قاف الصدق لله منهم حذفت ولم يبق الا دال الصدق وهذا من اخلاق
المنافقين قال تعالي رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ثم اقام
البرهان على نفاقهم وكذبهم وخداعهم وكلا من اوصاف الكفار والمنافقين
فقال فما صرفوا صدقهم في المكر مع كذب وفي الخداع وانواع القبيحات
يعني الصدق الذي حذفت قافه وابدلت بدال الصد صرفوه في
المكر ومعناه الخداع مع الكذب وفي الصحيح قال صلى الله عليه
وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن
خان واخلاف الوعد نوع من الخداع ولما اتصفوا بهذه الاوصاف

القبيحات

القبيحات استحقوا بذلك ان يولي عليهم من يحكم فيهم بجنس ما حكموا به على
انفسهم وعلى ابنا جنسهم وغيرهم من الجور والظلم فقال
من جور اعمالهم جور الزمان بدي كما تكونوا تولوا اهل الولايات
اشار الي قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
فالجزا من جنس العمل وقد قيل للسيد الشريف علي بن ميمون ان مصر تولي
بها ملك عادل قال فهل تابوا من الغيبة والنميمة والمعاصي قال القايل
لا فقال الشيخ معاذ الله ان يولي عليهم عادلا وهم يعصونه واستدل
بالاية وكان رضي الله عنه اذا جاه متظلم من الحكام يقول له اصلح
ما بينك وبين الله يصلح ما بينك وبين الناس وكان ينهي جماعته عن
الدخول بين العوام والحكام ويقول لهم ما انتم مثلا الا الفار والحيات
فان كلا منهما يفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلط على
الناس ولكن العوام يفسدون مع بعضهم بعضا والله عز وجل يسلط
الحكام عليهم وكذا الابدان يسلط على الحية فانه لا يقتلها فاي شي اجلها
وكذا الابدان يسلط على الظالم ظالما اخر فينتقم الله بظالم من ظالم اخر ثم
ينتقم من كليهما ثم نبه الناظم ان ما شرحه من احوال اهل قرنه لم يقله
من قبل نفسه وانما صلى الله عليه وسلم اخبر به فهو من جملة اعلام
نبوته فقال
وردت احاديث معني ما اقول بهم • في اخر الوقت فابقي للشكوات
اي وردت احاديث نبويه بمعني ما قلته مصرحا به في اخر الوقت
اي اخر الزمان وقوله فابقي للشكوات اثبت اليا ضرورة فان
القاعدة النحويه حذفها من فعل الامر فانه مبني مجزوم بحذفها ثم

حرص على الفرار منهم قلبا وقالبا فقال

واهرب ابا صاح منهم ان عشرتهم سبب الجحيم وتجريع المرارات

اهرب منهم اقتدا بابيك ابراهيم عليه السلام حيث قال اني مهاجر الى ربي وقال اني ذاهب الى ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا الليالي ذوات العدد وكان يعتكف في رمضان كما هو مقرر في محله وقال بعضهم جنب الناس جانبا • وارض بالله صاحبا • قلب الناس كيف شيت • تجدهم عقاربا • فلذا قال عشرتهم الى اخره اذ لا يسلم معهم من معصية قولا وفعلا وعزما فلم يبق الا ترك دنياهم فانهم حرام وارتكبوا في دينهم البدع والى ذلك اشار بقوله •

واترك لدنياهم والدين مشتغلا بطاعة الله في سر وجهرات

قال رجل يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وازهد في الدنيا يحبك الله وقال امامنا رضي الله عنه •

• ومن يسال الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها •

• فما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها •

• فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها •

والناظم رحمه الله مذهبه مذهب ابي ذر الغفاري رضي الله عنه فانه لما اعتزل الناس قال لا استفتيهم في دين ولا اسالهم دنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم قول الناظم واترك لدنياهم والدين مو هما الاشتغال بالبطالة والبطالة ينشا منها الفساد اردفه بان مراده دينهم الفاسد

البدعي الضلالي لا الديني الحقيقي الهادي بدليل قوله مشتغلا بطاعة الله في سر وجهرات اي اشتغل بطاعة الله وعبادته ومراقبته ومشاهدته والفكر في بدايع صنعه وصنايع قدرته واثار مشيئته مظاهر حكمه وحكمته ويكون هذا الاشتغال دايما دايما سرا وجهرا مستغرقا فيه الاوقات الليليه والنهاريه وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه وكان قايلا قال فاذا فعلت ذلك فاتني كثير من وظايف العبادات كالجمع وحضور الجنايز وعيادة المرضى فاجابه رحمه الله بقوله

قيراط ربح بقيراط فمتزج بالخير بين الورى فات النقيات

يعني ان ربحك فيما اشرت اليه معهم قيراطا خسرت بسببهم قنطارا وذلك لما في الخلطة والاجتماع من المفاسد من التصنع والريا والمنافقه والعجب ومشاهدة المنكرات وموالاة الاخباث • ومداراة الاحداث • والعاقل يطلب السلامه • ويسعى فيما ينفعه في دينه ودنياه وان قل قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث مع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ثم ختم هذه المواد بقوله

واقطع لخير عليه الشر يربو وخذ خيرا سواه فكم في الخير دسعات

فالشيطان من شانه ان ياتي للانسان من باب الشر فان عصاه جاءه من باب الخير فان حف به لطف ربه وبحث عن ذلك الخاطر فدفعه فعلى العاقل اذا خطر راي خيرا مقرونا بشر ان يزنه مع الخير فان رجح فعله والا تركه فان مثقال ذرة من الشر ترجح به كفة السيات فيكون مفضيا الى الهلاك

وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
يعني راجحا على التواضع والله تعالى امد الانسان بان يزن بعقله الضارة
والنافعة لئلا يكون للناس على الله حجة ولما وجدنا كابر العلما من الصحابة فمن
بعدهم الشرور قد كثرت فلم يسعهم الا الاخذ بالاحتياط فتركوا كثيرا من
الخيرات مخافة الوقوع في بعض الشرور كسعد ابن ابي وقاص وابي
ذر الغفاري ومحمد بن سلمة وطاوس العرسي ونحوه من التابعين وكمالك
ابن انس من تابع التابعين فقد نقل انه اقام في اخر عمره ثماني عشرة سنة
لم يخرج الى المسجد وترك الجمعة والجماعة بالمسجد وحضور الجنايز
وعيادة المرضى فسيل عن ذلك فقال الناس ليس كل احد يقدر ان يتكلم بعذره والحاصل انه ان
نازعتك نفسك في طلب خير لا تناله الا بدون الخلطة ولا تسلم في خلطتك
من شر يربو او يزيد فاقطع ذلك الخير واطلب خيرا سواه فقد وسع
الله عليك ولم يجعل للجنة بابا واحدا بل جعل لها ابوابا وخذ خيرا صافيا
واحذر هذا الزمان فانه تحول بما فيه كما قال ٥

واحذر نخا وبل هذا العصر واصغ الى وعظ المفيد وحد عن خبط عشواء

يعني خذ حذرك من تحولات اهل هذا الزمان فقد انعكست فيه الحقايق
وتغيرت طبايع الخلايق الناس نسناس الصورة صورة انسان وهو
في المعنى شيطان واصغ اي استمع الى وعظ المفيد يجوز ان يكون مضافا
الى يا المتكلم وسقطت اليا للدرج ويجوز ان يكون مضافا الى المفيد يعني
وعظ الواعظ المفيد والوعظ الامر بالطاعة والوصية بها قال تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى وحد فعل امر
من حاد يحيد اي انح وابعد وخبط العشوى تانيث اعشى وهو ضعف

البصر والمعنى لا يتبع نفسا ضعف بصرها عن الهدى فسلكت مسالك الردى وهذا
مثل يضرب لمن لا يهتدي الى المقصود ولا ينجح له امر مطلوب يقال فلان
يخبط خبط عشوى وحاصل كلامه التحذير من فتن هذا الزمان وسلوك
سبيل الطاعة وملازمة الهداية ثم اخذ ينبه على افات الاعضا ويرشدك
الى حفظها وضبطها فقال

ان تغف عن طاعة حزم ابرة نجمت منه الشرور وحالت كالغمامات

كالغمامات

لما كانت الغفلة من اقبح العيوب ومنشا الذنوب والتحذير منها من انفع المواعظ
بدا بذكرها اهتماما بالتنفير عنها وقد تصدر من بعض الجوارح او كلها ومنشاؤها
من النفس الامارة واصله الرضى عنها بحيث رضي العبد عن نفسه سعى في
حظوظها كما قال ابن عطا الله في الحكم اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضى
عن النفس واصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضى عنها فمتى غفل العبد عن
الطاعة قدر رضم ابرة من الزمان نجمت اي دخلت منه الشرور فجاءه
وحالت بين العبد وربه وحجبته عنه كما يحجب ضو الشمس فيسري البروده
القلب ثم تنتشر الى الجوارح فيسري الكسل الى الاعضا فتفقد عن الطاعة
فاذا استولت عليها الغفلة بادرها الشيطان قرينا لها مستحوذا عليها
فلم يزل حتى تنسى ذكر الله فيكون من الخاسرين وقوله ان تغف يجوز قراته
بفتح الفاو تقديره ان تغفل ثم رخم باسقاط اللام والجزم بان الشرطية
وعلامة جزمه حذف حرف العلة منه وهو الالف واصله تغفا يقال
غفيت اغفا اذا نمت نومة خفيفة واعلم ان قوله ان تغف عن طاعة يحتمل
عدم فعلها بالكلية ويحتمل ان يكون مراده عدم مراعاتها حال التلبس بها
بحيث يأتي بها مع الغفلة والحظوظ ولا يكون مستحضرا قلبه مخلصا شاكرا فاذا لم يكن قلبه

مراقبا لحال تلبسه بالطاعة دخلت عليه فيها افات عديده كما قال الشبلي ان في
الطاعات من الافات ما يغنيكم عن ان تطلبوا المعاصي من غيرها وقد قال التاج
ابن عطا الله في حكمه انت الى حلمه اذا اطعته احوج اليه من حلمه اذا عصيته
وحالت اي تحولت الطاعة بعد صفايها الى الظلام كالغمامات اي كالسحاب
المتكاثف بعضه على بعض نسال الله التوفيق ثم اخذ يفصل افات الجوارح
جارحة جارحة مبتدا منها بالسمع لانه اشرف وثني بالبصر لانه يليه في الفضل فقال
فالسمع عن غيبة واللحظ عن دنس فاكفف وقلبك من محذور خطرات
ولا تمكنها تنمو وتسكر من خمر المحال وايساع الغشوفات
لقد امتن الله تعالى على عباده بالسمع والبصر والقلب فقال وجعل لكم السمع
والابصار والافيدة فوجب علينا شكره على ذلك وشكره بصونها عن المعاصي
من جملتها بالنسبة الى السمع المبدو به الغيبة وانما نص عليها لعظم امرها
فالشكر صرف العبد جوارحه فيما خلقها الله لاجله فجعل لك السمع لتستمع الى
كلامه وكلام رسوله وكل مطلوب شرعا والبصر لتنظر به في ملكوت السموات
والارض وغير ذلك مما هو دال على وحدته تعالى وكل جارحة خلقها الله
لشي فان خالفت وصرفت ذلك في غير ما خلق له صرت خاينا متعديا على
امانة الله فانت مسول عن ذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا وسياتي الكلام مبسوطا على ذلك عند قوله لك الجوارح
الى اخره قوله واللحظ وهو البصر عن دنس يعني الادناس فالمحرمات
كلها دنس لانها معايب وكل عيب مودنس للانسان قال تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الى ان قال وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن قوله ولا تمكنها يحتمل عوده الى النفس

والى الخطرة يعني لا تمكن نفسك من تكرير الخطرة الذميمة تنمو اي تزيد
او لا تمكن نفس الخطر من قلبك تنمو بل بادر الى ردها وانكسارها فان لم تفعل
نمت وعظمت ثم سكرت من خمر المحال وهو الباطل وايساع الفتونات يعني
النفس المتسعة فاول الذنب لمحة ثم خطرة ثم نظرة ثم حسرة ثم اشار الى انه
ينبغي التلبس بلباس الورع ولا يكون ذلك الا بترك الحرام والشبهة فلذلك قال
للحل خوف الحرام اترك ومشتبها اولى تيقظ ولا تات المخوفات
اشار الى الركن الاعظم للطريق الى الله تعالى وهو حفظ البطن من الحرام
والشبهة فلله ملكان ينا ديان كل يوم من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا اي لا فرضا ولا نافلة ولا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى
يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وكان السلف يدعون سبعين
بابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام واوحى الله الى موسى عليه السلام
لا يتقرب المتقربون بمثل الورع وقال سيدنا ابو هريرة رضي الله عنه
جلسا الله غدا يوم القيامة اهل الورع والزهد في الدنيا وعند المحققين
ان الورع ليس خاصا بالماكل والمشرب والمنكح بل هو داخل في كل حركة
وسكون وجميع الحالات الفعليه والقوليه ومن الورع الواجب التورع
عن اخلاق النفس الذميمة من كبر وحسد وريا وسمعه ولذلك قال
الشبلي الورع ان تتورع عما سوى الله ثم اشار الناظم الى المحاسبة بقوله
تفقد الربح او في النقص انت ولا تهوى المفضول فتهوى في الضلالات
المحاسبات من وظايف اهل المقامات ولا ثبات بدون تفقد الربح والخسر
ن
في كل لحظة فمن لم يتفقد نفسه ويحاسبها فلا يظهر له ربحها من خسرها
ومن لم يميز الربح من الخسر ولو بعد حين فمن استوى يوماه فهو مغبون ومن كان

امسه خيرا من يومه فهو مفتون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون
قال السيد الشريف علي بن ميمون نفعنا الله به في قوله تعالى هاوم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فكنت احاسب نفسي قبل لقي حسابي
وكان جزاوه قوله تعالى فهو في عيشة راضية الايات قوله ولا تقوا الفضول
الخ يعني من كلام وغيره فهوي في الضلالات لان ما توسع في مخالفة المولى
افضى الى المكروه وافضى به الى الصغاير وافضت به الصغاير الى الكباير
وافضت به الكباير الى الشرك لان المعاصي بريد الكفر وبهذه الخصال
ينزع الايمان سيما سيما اذ ما من معصية الا ويخرج بسببها من القلب انواع
من النور ويدخله انواع من الظلمات ولا يزال كذلك حتى يضعف نور
الايمان كما يضعف نور المصباح فاذا هوي بهب يطفى ذلك النور ومن
ثم ختم لاقوام بالسوء عند الموت فماتوا على الكفر ومصداق ذلك قوله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة قبل الموت على غير
الاسلام نسال الله العافيه وخاتمة الخير فانظر يا هذا كيف افضى بعض الشر
الى كله كما قال الناظم ٥

بجر للكل بعض السوء ضد تقى   يطي هدم سريع في الاعادات

يعني ان بعض الشر يجر الى كله وقوله ضد تقى يحتمل انه اراد به ان بعض
التقى لا يجر الى بعضه لعدم المعاون عليه من النفس والخلق بخلاف الشر
فالمعاون عليه كثير من النفس والشيطان والخلق والهوى والدنيا يجر بعضه
الى كله وقوله بطي هدم يعني اذا استحكمت مباني الشر في ارض النفس عسر نقضها
واشتد على النفس هدمها واذا هدم منها شي بتوبة عاد كما كان في اسرع مدة فتعين
حينيذ حسم مادة الشر بالكلية وقد صرح بذلك في قوله ٥

دع ما يريبك واترك ما تشك الى   ما لا يريبك وامض في المضيئات

اشار بهذا البيت الى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في صدرك تركته وقال صلى الله
عليه وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك فقول الناظم دع ما يريبك
يعني ما يقع في نفسك منه ريب من طعام او شراب او لباس او منكح او قول او فعل
او خطوة قلب واترك ما تشك فيه من الوقايع والاحوال كلها واقصد الى ما
لا يريبك وامض اي اذهب في المضيات اي الامور المضيه اي الامور النيرة التي يطمئن
اليها القلب واعلم ان الورع خلاف الوسوسة فكثير ممن لا علم عنده يعتقد ان
الوسوسة في الامور هي الورع وليس كذلك لان الوسوسة من الشيطان فانه
يدخل على الشخص من باب سوء الظن في الناس وفي اموالهم فيحكم بجهله ان جميع
ما بايديهم حرام من غير علم وذلك هو عين الحرام والورع قد يكون في عين الحرام
وذلك واجب وعن الشبه وهو سنة موكده فان من حام حول الحمى يوشك ان
يقع فيه والورع عن فضول الحلال فضل اما الورع عن نحو تمرة او زبيبة او
شي حقير يعلم بالعرف ان صاحبه اعرض عنه فهو من الورع الذي يمقته الله كما
قال سيدنا عمر انه ادب شخصا لما ه يعرف تمرة وقال له ان من الورع ما يمقته
الله واما الورع عن النفس في اخلاقها فكمال واما الورع عما سوى الله فحال
الكمل رضي الله عنهم ونفعنا بهم ولما امر الله الخاصه والعامه بالعدل ارشد الناظم
اليه فقال كل الجوارح والانفاس مملكة   مع الخواطر فاعدل في الرعيات
اشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته
فكل انسان في حكم الملك المسلط على مملكة ذاته مع جوارحها فعليه العدل فيها
والاحسان اليها فلا يرسل جارحة من الجوارح ولا يخرج نفسا من انفاسه الا فيما

امره الله به ورسوله لان فعل ذلك كان من الملوك العاد له والاكان من ايمة الظلم والجور كيف لايعدل العاقل وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الاظله وعد منهم الامام العادل وقال صلى الله عليه وسلم المقسطون يوم القيامه على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهلهم وما ولوا وفي الخبر المشهور عدل ساعة افضل من عبادة سبعين سنة وفيه جور ساعة شر من معصية سبعين سنة ولما كانت النفس نفورة جموحا كما قيل من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم اشار الى ارتاضها بقوله ٥

ووطن النفس والطبع السليم على سلك الرشاد وتسليك الحميدات

يعني جاهد نفسك ووطنها على الاحسان وفعل الخير كارتاضة الدابة فانك ان ادمت ذلك عليها انقادت واطاعت وتطبعت به وطاب الاصل والفرع كما قال قايلهم • وما النفس الاحيث يجعلها الفتى • فان طمعت تاقت والا تسلت •

• وكانت مدى الايام نفسي عزيزة • فلما رات عزمي على الذل ذلت •

واشار بقوله والطبع السليم الى ان الاصل في النفس الطهارة وفي الطبع السلامة لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطره فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كمثل البهيمة تنتج جمعا هل ترون فيها من جدعا فجذبنا الاصل الطهارة فرد نفسك الى اهلها واصلها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضية مرضية حب الوطن من الايمان والسلك بمعنى مسلك الرشاد والرشد ضد الغي وتسليك الحميدات اي المحمودات وانا سلكت سبيلا للملك فيه حمى فاياك رعي الملك ان ترتع حوله فمن حام حول الحمى يوشك ان يواقعه واليه اشار بقوله

للدين والعرض ان لم ترق عن شبهه فانت كالراع من حول الزراعات

يعني ان لم ترتفع همتك عن الشبه فانت مدنس لعرضك ودينك ولابد لك من الوقوع في الحرام لكن رعي حول حمى يوشك ان يقع فيه ولو بعد حين واشار بهذا البيت الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه ثم لما كان الغالب ان الوقوع في الشبهات والحرام انما هو حب الدنيا اخذ يحذر منها فقال ٥

اياك من زهرة الدنيا وفتنتها ففتكها فوق فتك المرهفيات

اعلم ان الكتاب والسنه كل منهما مشحون بالتحذير من الدنيا بل منكر والبعث يتواصوا بالتحذير من الدنيا والاغترار بها والشغف بزينتها والاجماع منعقد على ذمها كما قيل • اصبحت الدنيا لنا فتنة • والحمد لله على ذلكا •

• قد اجمع الناس على ذمها • وما نرى منهم لها تاركا •

وقد اطلق المطلقون ذم الدنيا اما لعدم معرفتهم بحقيقتها واما للتنفير منها والحاصل ان الدنيا ذمها الشارع ومدحها بقوله الدنيا نعم مطية المومن وقال الدنيا مزرعة للاخره فهي كالسيف يمدح ان قاتلت به في سبيل الله ويذم ان قاتلت به احدا من المومنين وكذلك العلم يمدح باعتبار ويذم باعتبار فان قصدت بتعلمه الخروج من الجهل ووجه الله تعالى كان ممدوحا وكنت من ورثة الانبيا المقربين وان قصدت به المجادلة والتقرب الى الامرا فانت من ورثة الشياطين المبعودين المعذبين قبل عبدة الاوثان فالدنيا ان قصد بها كف وجهه عن السوال والقيام على العيال واخذها بحقها وصرفها فذاك من المقربين الشهدا الصالحين كما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وان اخذها من غير حقها

وصرفها في غير مصرفها فهذه هي الملعونة كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان لله منها قوله ففتكها فوق فتك المرهفات معنى الفتك البطش
او القتل على غفلة ولما كانت محل العزة ان تظهر نفسها على ابنايها صورة العز
والتعظيم عند الغافلين من ابنا الجنس كما قيل في قارون فخرج على قومه في زينته
الايات قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
قالوا ذلك بحسب فهمهم المعكوس وقال الذين اوتوا العلم وهو الفهم عن الله
والمعرفة بحقايق الاشيا وعواقب الامور ويلكم ثواب الله خير لمن امن الاية فلما
خسف به وبداره الارض وقع الذين تمنوا مكانه بالامس في الندم والاعتراف
لله بالمنة والناظم رحمه الله من اهل العلم والنظر في العواقب فلذا اشار الى هذا
المعنى بقوله عز الظواهر مهما تخف منه ففي جوف البواطن يبدو كالشموسات
يعني مهما يخف مما ينشا من الذل الكاين في عز الظواهر يبدو ولو بعد حين
فيظهر كما تظهر الشمس ونظيره قول التاج ابن عطا الله الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عبرة والحاصل ان عز الدنيا في باطنه الذل كما ان ظاهر ذلها في باطنه العز
اذ لا عز فوق عز الايمان والمعرفة والطاعة ولا ذل فوق ذل الكفر والجهل
والمعصية والايمان لا يكمل ولا يسلم بحب الدنيا لا جرم ان حب الدنيا راس كل خطية
وقد ورد لكل امة عجل وعجل هذه الامة المال وانما سمي مالا لانه يميل بقلب
صاحبه عن الله تعالى فيعرض عن ربه فيشقى بسببه اذ من اعرض عن الله
اعرض الله عنه ومن اعرض عنه مولاه فمن يقبل عليه من بعده او سمي بالمال
لانه يميل عن صاحبه سرعة فكم من كبير صار صغيرا وكم من غني صار
فقيرا وكم من عزيز اضحى ذليلا وبالعكس قال القايل •
• سرور الدهر مقرون بحزن • فكن منه على وجل شديد •

• ففي يمناه كاس من لجين • وفي يسراه قيد من حديد •
ثم لما كان المال والبنون اعظم زينة الدنيا وان الحتف غالبا انما يكون بسببهما
حذر الناظم منهما وحض على ايثار الله عليهما فقال •
بكل نفس ومال ساعة رخصت من ود مولاك فاذهب للكدورات
يعني لو قوبلت ساعة واحدة من ساعات مودة الرحمن بالدنيا وما فيها
وبالاهل والاولاد لرجحت تلك الساعة عند اهل المعرفة بالله تعالى كما قال
بعضهم • ولي عيشة لو يعلم الناس طيبها • لكانت ببذل المال والروح تشترى
كيف والاموال والاهل يذهبون الانوار ويحدثون الاكدار ويجرون الى
الاغيار ولهذا قال الناظم فاذهب للكدورات وصل بهمزة القطع ضرورة
يعني ازل الكدورات باشراق انوار المناجاة ولما كان الصفا والوفا لا يتم
كل منهما الا بالانس وهو موقوف على العزلة اشار الى ذلك بقوله
فالانس بالله قدر الاعتزال يرى من الورى فاغتنم جلوات خلوات
ثمرة الذكر الانس بالله كما ان المعرفة ثمرة المحبة والمعرفة ثمرة الفكر والفكر
نظر القلب بنور البصيرة في اثار القدرة والمشية والعلم لا يتم بذلك الا
بالعزلة والخلوة وبه صرح صاحب الحكم حيث قال ما نفع القلب
شي مثل عزلة يدخل بها ميدان الفكرة فبقدر الاعتزال يكون الانزال
وبحسب الانزالات الالهية تشرق الانوار القلبية وبحسب الاشراق
يكون الكشف وبقوة الكشف تحصل معاينة الحقايق وبقوة المعاينة
يكون التحقيق وبحسب التحقيق تكون التجليات والى ذلك اشار بقوله
فاغتنم جلوات جمع جلوة بالجيم نشات عن خلوات بالخا وهي سر العزلة
اذ الخلوة عزلة القلب عما سوى الرب والعزلة خلوة النفس بالقلب وبها

يحصل نتايج القرب والانس ثم لما كانت الخلوة بالبدن دون القلب لا تفيد
كل الفايدة نبهك على ذلك بقوله ن

بذكرهم انت معهم حيث كنت ولو بخاطر وبعكس ضد ذا تاتى

اشار بهذا الى حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ونياتكم يعني اذا اعتزلت ببدنك عن الخلق وخاطرك مشتغل بهم فلا تعد
ذلك عزله ولا خلوة ولو كنت براس جبل او ببطن واد واذا كنت معهم فانت
جليس لهم وجليس القوم منهم وحيث حصلت الخلطة فقدت العزله واذا فقدت
فقد الانس وجا الكدر وغابت الفكره وطمس نور السريرة وتشتت الخواطر
وبالعكس يكون الامر ضد ذلك يعني اذا كنت فيهم مجالسا ببدنك فقط
وخاطرك مع الله تعالى في سرك ونجواك فانت جليس له وجليس الذاكرين
وانت شهيد له والشهدا عند ربهم ثم اراد ان يعرفك ان المجاورة تاثير افعال

كجيرة السمن الصاق فاكهة قد عاين الخلق دع تستير هيات

اشار رضي الله عنه الى ان مجاورة ذكر الخلق للقلب ومروره على الخاطر مفسد
للسر مذهب للنور مكسب للسقم الاترى الفاكهة من بطيخ ورمان ونحوه
تكون سليمة من العيب والعفن ما دامت منفرده فاذا التصقت باختها
ولو نزلت لذلك حصل الفساد والعفن في كل منها بالملاصقه هذا اذا كانتا
صحيحتين فان كانت احديهما فاسده ولاصقها ثمرة سليمه كان الفساد
اسرع وهذا امر مشاهد كما صرح به في قوله قد عاين الخلق يعني هذا الامر
ثم امرك بترك التصنع والتلبيس بظاهر العزله وصورة الخلوة فان ذلك
ستر لصفات قلبك فمن كان جاهلا بعلوم الباطن وعلل النفوس وامراض
القلب ومثل هذا لا يخفى على الناقد البصير وانظر الى قول قطب العارفين

سيدي علي وفا ادام الله علينا بركته خلوة الصادق قلب قد صفا
بشهود الحق ما حجبا ◦ وكذا التجريد خلع السوى ◦ لا تجبس ولا لبس عبا ◦
ولما كانت النفس مكمنا للافات ومحتا للدعاوي باحج الباطلات ومن جملة
دعاويها انها تظهر الزهد في الخلق وكراهية لقايهم وذكرهم ومجالستهم اخذ يذكر
لك امارة تبين صدقها في دعواها فقال

ان تجفهم صادقا يجفوك منك كما ان شيتهم فيشا واذا السيادات

هذا البيت مما زاده على نظمه اولا يعني ان صدقت في جفا الخلق ومقاطعة
اهل الفساد منهم يسري ذلك الجفا منك اليهم فيعاملونك كما عاملتهم فيجفوك
حقا كما انك اذا شيتهم اي اردتهم واردت مجالستهم ولقاهم ارادوك فالالفه
منك والصدق في الجفا والوفا اليك مرجعه ومنك مصدره ذا السيادات
منادي مضاف بحذوف حرف الندا التقديره ياذا السيادات ثم لما كشف
عيب النفس ندب الى الاخلاص من شوايبها فقال ن

فاخلص دخلص وقم واصف وصل وصم واذكر كثيرا وامعن في العبادات

الماحض على الاخلاص لانه قطب مدار الاعمال الظاهره والباطنة قال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو روح الاعمال
فكل عمل لا اخلاص فيه كجسد لا روح فيه وبيت لا روح فيه وزرع لا ما
يسقيه فاذا قطعت عقبة ملاحظة الخلق صفا لك العمل بشرط دوام
ملاحظة النفس وهو المشار اليه بقوله وخلص يعني خلص اخلاصك
من شايبه ملاحظتك له بل اشهده بالله لله من الله وقم اي في خدمة المعبود
ادا لحقه القيام بوظايف الخدمة مقام العبيد اوقم ناهضا عن الخلق الى
عبادة الحق واصف من الكدورات البشريه والنوازغ الشيطانيه

وصل يعني اقم الصلاه فانها جامعة لساير القربات والطاعات وقد ورد من اراد ان يناجيه الله فليقرا القران ومن اراد ان يناجي الله فليصل وصم صوم العموم والخصوص وهو الامساك والكف عن السوي وسياتي ايضاحه عند قوله وصوم السر الى اخره واذكر كثيرا والايات في ذلك كثيره فافعله بالقلب مع اللسان والحضور والتجرد عن السوي وامعن في العبادات اي بالغ في التخلق بالعبادة ما استطعت خصوصا الصلاة كما تقدم فالصلاة خير موضوع ومن لطف الله بنا ان لونها لنا الوانا ونوعها لنا انواعا لكل نوع له ذوق ومشهد ونور بحسبه ومقتضاه ودلالة ماخوذه من مفهومه ومنطوقه وفحواه فانظر الى قوله سبحان الله كيف ارشدك الي التنزيه والتقديس الواجب للذات والحمد لله تدلك على جميل فعل الذات ولا اله الا الله تدلك على انحصار الالوهية في الاسم الواجب الوجود والله اكبر يدل على انه ولو قدس وسبح واثنى عليه باكمل تسبيح وافضل تقديس فمقام كبريايه وعظمته اجل واعظم ولذلك قال السيد الكامل لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك فمن اسرار تنوع الاذكار رفع الكسل وكثرة الاسلحة واستعمال كل سلاح منها في محله ولهذا اطلق الشارع في بعض وقيد في بعض ووقت معين فجزاه الله عنا افضل جزا ولما كانت الدنيا مزرعة للاخرة وكانت الاخرة محل الراحة اشار عليك بكثرة الزرع فقال

فاجهد فما بعد موت للانام برى ... فعل سوي جنة او حر جمرات

امرك بالمجاهدة قال تعالى وجاهد وا في الله حق جهاده وفي بعض الاخبار المجاهد من جاهد نفسه وهواه واجمعوا على انه لا سبيل الى المقصو

بدونها ومعنى قول الناظم اجهد اي اجتهد واجهد نفسك كلها المشاق فان الجنة محفوفه بالمكاره كما ان النار محفوفه بالشهوات فما بعد موت للانام اي الخلق يري اي يشاهد فعل بمعنى عمل ويجوز ان يقرا بالنا اشار بذلك الى قول سيدنا علي كرم الله وجهه ان الدنيا قد ارتحلت مدبره والاخرة ارتحلت مقبله ولكل منهما ابنا فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ثم لما حض على الاعمال والجهاد فيها والاعمال لا تصلح بدون النيات احذ يعرفك ان اصلاح النيه شرط للعمل فقال

والنية اصلح فما تنواه من عمل ... فهو الجزا فدع وهم الخيالات

اصلاح النيه قطب تدور عليه صحة الاعمال وفساد ها وبالجمله فما قصدت به عملك فهو جزاوك قوله فدع وهم الخيالات اشار الى خرق حجاب الوهم وهو ملاحظة الخلق خوفا ورجا ومراقبتهم اقبالا وادبارا فبذلك يستريح الناس كما قيل من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور فارجع بهمتك الى اصلحهم العدي تربهك علي ان الله تعالى انما يظهر على صفحات وجه العبد ما اضمره في سره من خير وشر فقال

من جو سبعين بابا من يرم عملا ... يخفيه يبد وعليه كالسربات

اصل ذلك ما ورد في بعض الاخبار من اسر سريرة البسه الله ردا ها فما كان فيك برز على فيك وما كان في السريرة يظهر على الاسرة فاذا اضمرت خيرا او شرا في سبعين واضعا فاضعا فها لظهر على صفايح وجهك كم من منافق تستر بزي اهل الصلاح وادعى الوصل والقرب فهبت رياح الكشف فكشفت تلك الاستار واظهرت خبث الاسرار وكم من متستر بصدق عزمه هبت رياح اللطف فحركت الدواعي اليه واشرقت انوار

صدقه عليه كما وبس القرنى وجوه اللهم اجعلنى واحبابى فى بركاتهم ولما
كان الباعث على التستر بلباس الغرور انما هو الريا والسمعه بحصول
الشرف والعظمة فى قلوب الخلق لذلك العار الملبس اهر الناظم بمحوها
فقال **وافن الريا محبط الاعمال اخوف ما يكون واسمعة اذهب والرياسات**
يعنى ان وجدت نفسك غير خالصة من الشرك الخفى و هو الريا وعلامة
وجوده فى نفسك انها ان ميزت فى اعمالها الصالحة بين حضور الناس
وغيبتهم بان احسنت فى الحضور اكثر من احسانها فى الغيبة فاعلم ان
الريا موجود فيها فجاهدها حق المجاهده حتى تعنى منها كالدابة التى
تنفر من الشى تراه ملقى بالارض فتراض بالمشى على ذلك الشى وعلى العظام
الرمم حتى يعتدل سيرها فلو تركتها على حالها لربما اهلكت راكبها فى بعض
غفلاته فان مثقال ذرة من الريا محبط للعمل والمراد احباط ذلك العمل
الذى حصل فيه الريا فقط لا جميع الاعمال فذلك خاص بالردة اذا
اتصلت بالموت قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم الاية فالردة محبطة لثواب الاعمال مطلقا
فان اتصلت بالموت احبطت نفس الاعمال كلها وقوله اخوف ما
يكون يعنى اخوف الافات الداخله على العبد فى الطاعات الريا لسرعة
دخوله وقوة نزوله ولذلك كثر الابتلا به فانه قل ان يخلو منه عالم
ولا جاهل ولا بر ولا فاجر ولا ملك ولا مملوك فان ابوابه لا تكاد تنحصر
ومكايد شيطانه لا تكاد تنضبط فمن اراد الاطلاع على دقايق هذا
الباب فعليه به من احيا علوم الدين فانه اتى فيه بالعجب العجاب
الذى حير اولى الالباب قوله والسمعة اذهب اعلم ان الريا والسمعة

وان

وان كان كل منهما مشتمل على طلب معرفة الخلق بالعبد وعلمهم بما هو متلبس
به من الاعمال لكنهما يفترقان باعتبار ان الريا ماخوذ من الروية فمن فعل
ليراه الناس ويلتفتون اليه فهو مراى ومن فعل ليسمع الناس فهو المسمع
وكل ذلك من الكباير ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من رايا رايا الله
به ومن سمع سمع الله به ويقول الله يوم القيامة انا اغنى الشركا عن
الشرك من عمل لى عملا فليطلب ثوابه منى ومن اشرك لى شريكا فليطلب
ثوابه من شريكى قوله والرياسات جمع رياسة وجمعها باعتبار انواعها
بحسب الدين والدنيا والناس يتهافتون عليها كتهافت الفراش على النار
ثم اشار رضى الله عنه الى علاج العجب والرياسة بقوله ن
والخلق انكارهم سور عليك اذا فخرانك بذا بمر الزيادات
يعنى اذا اتاك فخر فقدر انكار الخلق عليك فاذا فعلت ذلك زال عنك الفخر
وهذا علاج من فخره بالريا والسمعة لان النفس اذا سمعت الانكار عليها
تركت تلك المنزلة التى مرادها منها المدح اما الفخر بغير ذلك فله دوا
بحسب فخره فان الفخر له اسباب فان كان السبب دينويا فالالتفات
اليها من العمى وعدم النور القلبى اذ الاسباب الدينويه تابعة للدنيا فى
الفنا وعدم البقا فان العاقل لا يفرح بنعيم له اخر كما لا يجزع بعذاب
له اخر قال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا
متاع وان كان السبب دينيا فالفخر مناف للدين فان صاحب الفخر
لا دين له كيف يكون له دين وهو راض عن نفسه وهى مسخوط عليها المحبها
فلو كان له دين ~~وهو راض عن نفسه~~ ونور فى قلبه لسخط على من سخط
عليه ربه عز وجل ويلزم من سخطه على نفسه احتقارها الموجب

لقمعها عن افتخارها وقوله وابغ الزيادات يعني اطلب الزيادة في صلاح
نفسك من ذا الفخر بتقدير انكار الناس عليك ولما كان التقدير والتدبير
والضجر من صفات النفس واخلاقها الذميمة حذر منه بقوله ناهيا

ولا تقدر ولا تضجر وسر كن سرج الفحول عقولا ذو امانات

من وظيفة الربوبية التقدير والتصرف والقهر ووظيفة العبودية
التسليم والذل وعدم التقدير فان فعل غير ذلك فقد نازع الربوبية
حقها الا ترى كيف عظمت العقوبة على المصورين قال صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وكما ان التقدير مذموم كذلك
الضجر بواردات المقادير والجزع منها مذمة قال تعالى ان الدين عند
الله الاسلام وهو الاستسلام للاوامر ونواهيه قوله وسر كن
اشار الى ان العبد المطرود الغافل يقدر فاذا لم يبلغ عند الفقد اخذ
في الضجر فاذا زاد به ذلك افشى سره بالشكاية من الله الى خلقه فيزداد
مقتا على مقت كيف يبح ويفلح من يشكو ربه لمن لا ينفعه ولا يضره
وقوله سرج الفحول عقول ذوانارات يعني انما ينشا التقدير والضجر
والشكاية وافشا السر من عدم نور العقل فان العقل السليم له
نور يفوق نور السراج يعني الشمس وقوله ذوانارات اصله ذوو
فحذف احدى الواوين وافرد الوصف لضرورة الوزن ثم لما كانت
النفس الامارة لا تنزجر عن غيها نبهك على ذا واشار للعلة فقال

وقل فعلته لما لا يرتضي ومضى ان رمت فعلا ترى برد الحرارات

يعني نبه لك رضي الله عنه ان نفسك الامارة اذا نازعتك في فعل
شي مخالف للشرع فقل لها قدري اني قد فعلت ذلك ومضى

كما فعلت امثاله ومضت ولم يبق لها اثار موجوده وانما بقي الحساب
والتبعة وما يثمر الذل والندم والحسره والخسران كما قال القايل

تفنى اللذاذة ممن نال شهوتها ● من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى مصايب سوء من مغبتها ● لا خير في لذة من بعدها النار

فاذا قلت لنفسك مثل ذلك وشا الله هدايتها رجعت ثم لما كانت النفس
اذا حيل بينها وبين غرضها الفاسد تسخط وتغضب والعبد حريص بطبعه
على عدم اسخاط الناس عليه اذ هو حريص على حصول التعظيم له منهم
ولا يكون مع سخطهم ارشدك الناظم الى السعي في رضى الحق وان سخط
الناس فقال **والرب ارض وان سخط الانام تسد وترك ما لم يفد راس الاصابا**

ت

من اسخط الناس يرضى الله يرضهم عنه ويرضى وذا ضد المعكوسات

يعني ارض ربك باتباع اوامره واجتناب نواهيه وان سخطت نفسك
او غيرها من نفوس الانام تسد اي تصير سيدا اي عظيما كبيرا في ملكوت
السموات والارض عند الله وعند خلقه قال تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فانه فرض انك ارضيت الخلق بسخط الخالق فرضاهم
لا يفيدك شيا كما ان سخطهم مع رضى الله لا يضرك شيا فكان
ترك ما لم يفد راس الاصابات وان عاقبة من ارضى الله واسخط الناس
ان يقلب قلوبهم بالرضى عنه اذ قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشا ومن عكس عكس ثم لما كان العبد لا
يستغني عن صحبة الخلق اراد ان ينبهك على من تصحب منهم ومن تهجر
فقال **واصحب لمن تجتني منه الخير واجف لمن يابى الشريعة جانب الكرهات**
الاصل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل واوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل صديق لا يوازرك على محبتي فاجتنبه فانه
لك عدو وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله واصحب من تجن منه الخير من جني
فلان ثمرة شجره لا من جنى يجني جناية واجتنب اي اقطع كل من يابى الشريعة
عالما كان او جاهلا خصوصا من تكرر منه ذلك كما اشار اليه بقوله جانب
الكريهات ويدخل في قوله واصحب من تجن منه الخير المريد والشيخ
فان كان الشيخ كاملا تابعا للكتاب والسنة فصحبته من اهم الامور
وكذا التلميذ اذا كان قابلا للتلقيح محلا لحفظ الاسرار ارضه طيبة
البذر فصحبته من اعظم القرب وعكس الحكم حكم العكس والمملوك
والمالك والخاصه والعامه واعلم ان الصحبة اسم شريف ومقام
عزيز ولهذا مدح به ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ومن لوازم الصحبة المحبه فاياك ان تصحب الا مومنا لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا
تقي وورد من احب قوما حشر معهم وورد من كثر سواد قوم
فهو منهم فلذلك قال الناظم رحمه الله ن

المرء مع من احب النص صح كذا ، فاختر لظي اوجنانا ذات بهجات

ما صح واتفق عليه حديث السبعة الذين في ظل العرش وعد منهم
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وورد ينادي
مناد يوم القيامه ليقم المتحابون في الله فيقومون وهم طائفة قليل
فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاوا الى باب الجنة يقال لهم من كنتم

في

٢

في الدنيا فيقولون كنا متحابين في الله فيقال لهم ادخلوا
الجنة وانما نص على قلتهم لان الصحبة لله لا تكاد توجد خصوصا في
زمننا هذا فقد قالوا رضي الله عنهم علامة المحبة لله هي التي لا تزيد
بالعطا ولا تنقص بالجفا وقال تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين
في والمتزاورين في والمتباذلين في رواه مالك في الموطا وورد الارواح
جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعامل
الله بتقواه ليتصل نسبك بالمتقين غدا كما صرح به في قوله ن

نسب التقي الزمه ابن المتقون غدا ، يقال فالتقوى من اعلا الكرامات

اشار الى ما وقع في الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا عبادي
وضعت نسبا ووضعتم نسبا فقلتم فلان ابن فلان وقلت ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم فاليوم اضع نسبكم
وارفع نسبي اين المتقون فيرفعون روسهم ويظهرون بالعور والبحا
فقول الناظم نسب التقي الزمه يعني اذا انتسب الناس الى الاسلاف
من الاباء والاجداد والاشراف فانتسب انت الى التقوى فنسب التقوى
دايم لا ينصرم حبله ولا ينقطع اصله واما نسب الاباء والاجداد
فماله الى الفنا والذل والهوان قال صلى الله عليه وسلم ومن يبطي
به عمله لم يسرع به نسبه والتقي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما
يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد
بترك الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانيه ترك
كل ما يوثم من فعل وترك حتى الصغاير عند قوم وهو المعني بقوله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الثالثه ان يشغل سره عما سوى

الحق ويتبتل اليه لبشراشره وهو التقوي الحقيقي المطلوب بقوله
اتقوا الله حق تقاته ولا تقوي الا بترك الذنوب كلها كما قيل خل الذنوب
كبيرها وصغيرها واليه اشار الناظم بقوله

من اصغر الذنب خف وافعل كمن سلفوا ۞ في الخير لا ترض عنهم بالحكايات

الذنوب عند بعض المحققين كلها كبائر اي بالنسبة الى جلال الله والتجري
على جنابه الرفيع فمن كلامهم لا تنظر الي ما عصيت وانظر الي من عصيت
وقد بسطت الكلام على الكبائر والصغائر وعدها في شرح منظومة ابن
العماد في النجاسات المعفو عنها بما لا مزيد عليه فقول الناظم من اصغر
الذنب خف اخذ هذا من الحديث الشريف وهو قوله اياكم ومحقرات
الذنوب وضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمحقرات الذنوب بقوم نزلوا
فاحتطبوا فجعل هذا ياتي بعود وهذا ياتي بعود فجمعوا من ذلك حطبا
فاوقدوا نارهم وطبخوا طعامهم كذلك الذنب يجتمع مع الذنب فيوجب
العقوبة قال انس بن مالك رضي الله عنه انكم لتعملون اعمالا هي في اعينكم
ادق من الشعر كنا نعدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات ولهذا استغفر بعض السلف من قوله الحمد لله نحو اربعين سنه
لما بشر لسلامة حانوته مع عدم حزنه واسفه على حوانيت جيرانه ورجع
ابن ادهم من بيت المقدس الى البصره متحللا في تمرة وقعت من بياع
على تمر اشتراه منه ولا علم بوقوعها حتى عرّفه الله بذلك واخذ بعضهم
ترابا من جدار دار استاجرها فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب
ما بين يديه وما عليه من الحساب ورُئي سليمان الداراني بعد سنة
من موته فقيل له ما فعل الله بك فقال منذ مت واقف في الحساب في نشفة

صغيره كسرتها من باب وقوله وافعل كمن سلفوا يعني فعل ما فعل اهل الخير
من السلف الصالحين من التقوي والزهد والورع لا ترض عنهم بالحكايات
حيث يحكي عن ورع الصديق والفاروق وبكا عثمان وزهد وتعبد الجنيد
كما جرت عادة الوعاظ والقصاص بذلك فان قيل الحكايات جند الله يسوق بها
قلوب المتوجهين اليه من المريدين قال الله تعالى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب وقال وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك
فالجواب ما قلت صحيح غير انك يتعين عليك ان تكون متصفا بتلك ثم لما
كان نقل الحكايات من غير تخلق بمقتضاها موجبا للمقت لكونه قولا بلا فعل
لقوله تعالى يحذر ان ذلك كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
اشار الى ذلك بقوله ؞

مقالك ابن وافعالك وحالك مه ۞ تجرد اسر وسر مسرى الشراسات الراسات

يعني اذا رضيت بحكايات السلف ولم تنهج منهجهم كان مقالك في ناحية
وافعالك في ناحية وقوله ابن بتشير الى البعد اي ابن الحال من المقال
فدايرة القول واسعة جدا لان التلفظ بالحقايق خفيف على اللسان
والتحقق بحقايقها ثقيل على القلب والجوارح فكان السكوت عن ذلك
اصلح واليه اشار بقوله مه اي اكفف عن قول بلا فعل وقوله تجرد اي
عن العوايق والعلايق اسر اي في ليل غفلة الخلايق عن الخلايق الي
خالق الخلايق وسر في واضح مسري ذوي الراسات يعني السادات
الاشراف فاذا سلكت ما سلكوا ادركت ما ادركوا من العلوم فلا تبذلها الا
لمستحقيها الموفين بالعهود كما قال ؞

واكتم علومك حتى تلق طالبها ۞ وقل سلاما لارباب الجهالات

اشار رضي الله عنه الى قول سيدنا علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما
يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال الامام الغزالي رحمه الله
من علم كل من طلب فكانه جعل له في كل بلدة خليفة للدجال لاينبغي التعليم
الا للمخلص في قوله وفعله وعلمه وقد قال زين العابدين واسمه علي
ابن الحسين بن سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومدفنه بالبقيع قريبا
من قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ·

· اني لاكتم من علمي جواهره · كي لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا ·
· يارب جوهر علم لو ابوح به · لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ·
· ولاستحل رجال مومنون دمي · يرون اقبح ما ياتونه حسنا ·
· وقد تقدم في هذا ابو حسن · الى الحسين ووصى قبله الحسنا ·

وقل سلاما لاهل الجهالات اشار الى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي قالوا قولا يسلمون فيه من البغضة في الدارين او تسلطوا
تسلام المفارقة وانما تعين الاعراض عن الجاهل لان روحه متناكره لروح
العالم كما قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنده ما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فلذا قال الناظم ·

لم يقبل الطبع الا طبعه قددا · هم ذا احمى ما تلق في ذاكا الثلوجات

اي لا مناسبة بين العاقل والجاهل فالطبع لايقبل الا مثله ان سليما فسليم
وان معيبا فمعيب وقوله قددا اي اصنافا والقدد جمع قدة اي طريقة
من الناس اذا كان هوى كل شخص على حده ومن كلام امامنا رضي الله عنه

· ومنزلة الفقيه من السفيه · كمنزلة السفيه من الفقيه ·
· فهذا زاهد في قرب هذا · وهذا منه ازهد منه فيه ·

وقوله

وقوله هم ذا البعيني يا ذا حذف منه حرف الندا على غير قياس وقد جا في
القران في قوله تعالى ثم انتم هولاا اي يا هولا احمى بقصور الالف يختلسه
لضرورة الوزن ما تلق في ذاكا الثلوجات المعنى ما تلقى في الرجل الصالح من نار
المحبة لله وطلب لقايه تلقاه اي يلقى تلك النار الموقده في الرجل الفاجر كالثلوجات
برودة وبالعكس كما قيل · هوى كل نفس اين حل حبيبها · ولما نهاك عن اتيان
الحكمة غير اهلها امرك بكتم ما عندك من العلوم فان اظهاره لغير اهله ضار
يستحق مظهره العقوبه فلذا قال ن

قد يفسد العلم احيانا لصاحبه · ما ليس يفسد شهد بالحلاوات

اشار الى ان العلم على قسمين نافع وضار فالنافع هو ما يتعين اظهاره للناس
عموما وخصوصا وهو العلم الشرعي الموروث عنه صلى الله عليه وسلم
ومنه مسايل يجب كتمها الا عن الخواص والعلم الضار هو غير الشرعي مما
لايجوز تعلمه فعلى العالم ان يكون كالطبيب يمس نبض المريض ويعرف
مرضه ويعطيه ما يناسب مرضه والعلما اطبا الاديان فينظر عقل
الطالب ويعلمه ما يناسبه فلا يزيد عليه يفسد وقد قال تعالى كونوا
ربانيين وهو من يربي بصغار العلم قبل كباره فاذا اظهر للطالب ما لا يحتمله
عقله فقد افسد تدبير نفسه قبل الطالب كما ان العسل يفسد المحل فعلى
العارف ان يكون صموتا ان راى من هو اهل للكلام تكلم معه والا سكت
ولهذا قيل جواب الزفوت السكوت يعني جواب من فسد قلبه حتى صار
كالزفت الصمت والى هذا اشار الناظم بقوله ن

ان الحكيم الذي يعطي لكل معنا · م ما يليق به من غير تعليطات

الحكيم هو من اتاه الله الحكمة قيل هي الاصابة وقيل الفهم عن الله وقيل نور يقذفه

الله في القلب يفرق بين الالهام والوسواس والشر فهما قال فيها سبحانه
وتعالى يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله اللهم علمه الكتاب والحكمة وتاويل
الكتاب فالحكيم من يضع الشي في محله ويعطي كل مقام ما يليق به من نطق
وصمت وعلم من غير تخليط ومن لازم الحكمة الفهم عن الله ومن لازم ذلك
عدم الهم استسلاما لله تعالى والى ذلك اشار بقوله ،

فالهم من عدم الانصاف قدرك ما ، بدونه ترض يعطي فوق غايات

لاشك ان الهم من مذموم الخصال ولذلك استعاذ منه صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ولاشك ان الهم من عدم الفهم من
علم ان المملكة لله يتصرف في ملكه حسب ما يحب ويختار ومن جملة
ملكه ان يتصرف فيك بما يريد لا يسال عما يفعل فهمك بما لا يوافق نفسك
اعتراض عليه فيما يحب ويختار فاعتراضك من عدم فهمك وانصافك فانت
عبد ومع ذلك لا تحب من يعترض عليك فيما تفعله ولا تهتم لنفسك قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شي وقوله قدرك ما بدونه
ترض يعني ان لزمت طورك وعرفت قدرك من حيث عبوديتك انك موجود
معدوم فقير من جملة العبيد فعند ذلك ترضى بما يقضيه ربك فيك ويرد
اليك من الخيرات لتواضعك فمن تواضع لله رفعه الا ترى الى نبيك حيث خير
بان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية فرفع الى ان صار قاب قوسين
او ادنى واعطي المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون فارض
بقدرك تعط فوق قدرك ولما كان في معرفة القدر الانساني نوع من
الانحطاط اردفه بالخمول فقال

فابغ الخمول خمول الجو د ردرا ، دري للعز معزوز المقامات

الخمول بضم الخا مصدر خمل الرجل خمولا كقعد قعودا فهو خامل اي ساقط
النباهة لا حظ له يعني اطلب الخمول ولا تطلب الشهرة فان فيها من البلا
ما لا يكاد يحصر وفي الخبر ان الرجل لينتشر له من الذكر ما يملا ما بين المشرق
والمغرب لا يزن عند الله جناح بعوضة قال التاج ابن عطا الله ادفن وجودك
في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقال بعضهم ،

، عش خامل الذكر بين الناس وارض به ، فذاك اسلم للدنيا وللدين ،
، من خالط الناس لم تسلم ديانته ، ولم يزل ما بين خفض وتنكيس ،

وقوله در دري لف ونشر مرتب يعني الخمول در دري يشبه في بياضه وصفائه
الكوكب الدري وهو ايضا ذر للعز جمع ذروة بالكسر والضم وهو اعلا
الشي فشبه الخمول في صفائه بالكوكب الدري المضي وفي علوه بذروة الجبل
ويجوز رجوعه للكوكب ايضا ويكون التشبيه في الصفا والعلو لان بيننا
وبين فلك الكواكب الثوابت ثمانية الاف سنة ومقام الخمول عزيز
اذ هو مقام الافراد الكمل من الرجال ومنهم اويس القرني وامثاله ثم
لما كانت النفس من شانها حب الظهور وكراهة الخمول نبه على ان هذا
من الهوى المذموم فقال

ومن اجاب هواه العقل يذهبه ، فالعفو خذ واخش من مكر الخديعات

اي من اجاب هواه بالسمع والطاعة فقد اذهب عقله وقوله فالعفو خذ
يعني اسع في اذهاب اثر الهوى وفي نصره عسكر الخمول حسب قدرتك لئلا يهلك
واخش اي خف من مكر الخديعات فالخامل المنقطع الى مولاه لا يعلم به في اي محل
هو وهو ايضا قد استراح من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان

الشارع قيد الوجوب بالروية فقال من راي منكرا فليغيره بيده الي اخره
وقد عدم الان فقال

لم يبق الامر بالمعروف من احد ، والنهي عن منكر فاجف المسيات

يعني لم يبق من غالب الناس فما قاله من حيث المجموع وقوله فاجف
المسيات اي الانفس المسية واحذر ان تعيب احدا منهم وان جفوتهم
واستغفر لهم وسل من الله العافية الدايمة فقل اللهم عافني مما ابتليت به
كثيرا من خلقك

ولا تعب تبل مه فالشين مع حسن ، بسري فاحسن ولا تشكو بليات

عيب اهل العيب عيب واي عيب وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر
الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وما عاب احد احدا الا وقع في مثل
ذلك العيب فهو امر من الله عز وجل لا تعب تبل مه اي كف نفسك عن عيب الخلق
واحضر في نفسك انهم في قبضة الحق تعالى يصرفهم حسب مشيئته
واقرا قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه فالشين مع حسن بسري اي
مفارقتك اياهم في المعاصي حسن وعيبك اياهم شين واذا اجتمع شين
وحسن بسري قبح الشين الى الحسن فيقبحه فاحسن اي احسانا مطلقا
خالصا من شايبة الشين قوله ولا تشكو بليات يعني ان نزل بك ما تكره
فلا تشكو لاحد ففي علم ربك ما يكفي ويشفي ولما امر الناظم بالاحسان مجملا
اخذ يفصل ما اجمل فيه بحسن الظن بالمسلمين اولا اهتماما به فقال

ولا تظن بلفظ المسلم ان وجدا ، للخير حملا به سوا ثري عات

اي حيث امكنك تحسين الظن بلفظ المسلم وحمله على اجمل الوجوه فلا تظن به
سوا ثري اي تشاهد عند الله وعند خلقه عاتيا اي ظالما متعديا واشار رضي الله عنه

الى

الى اثر ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه احمل امر اخيك على احسنه حتى
يغلب عليك فيه ولا تظن بكلمة برزت من في امرء مسلم سوا وانت تجد له في الخير
محملا وقول الناظم عات المنصوب بغير الف وهي لغة مستعملة ويجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف تقديره وانت عات ثم اراد بذلك حسن الظن بقبول العذر وعدم
العتب فقال **والعذر فاقبل ولا تعتب وجد وجد ، شيطان طبعك عن مذموم نزعات**
من شيم الكرم قبول العذر وكما قيل دية الذنب عندنا الاعتذار ومن جاه اخوه متنصلا
فليقبل معذرته فقبول العذر من الواجبات وعدم العتب من اخلاق الكرام الا ترى
الى سيدنا يوسف عليه السلام لم يعاتب اخوته بل قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين وقال اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب وقال بقوله لا تثريب
عليكم اليوم وانما قال من السجن لانه جرى من امراة العزيز لا من قبل الاخوة وجد
في اغتنام هذه الاخلاق الفاضلة قوله وجد شيطان طبعك اي ابعده من
جاد يجيد اذا تنحى وقوله عن مذموم نزعات والنزغ الافساد والوسوسة
ثم استطرد الناظم الى ذكر اخلاق حميدة داخلة في دايرة الاحسان فقال

ولا تنفر وبشر والفواحش لا ، تشع ويسر ولا تبغ العسورات

اشار الي قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا والي
قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة فكيف بحال المشيع للفاحشة ثم قال

وكن لطيفا عفيفا زاهدا ورعا ، جميل خلق اديبا ذا بشاشات

الرفق ما كان في شيء الا زانه فارفق بعباد الله يرفق بك في الاخرة فالجزاء من جنس
العمل وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امور امتي شيا فلطف بهم
فالطف اللهم به ومن ولي من امور امتي شيا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه

والعفاف فهو من دعايه صلى الله عليه وسلم انى اسالك الهدى والتقى والعفاف
والغنا ويطلق العفاف ايضا على عفة الفرج وتارة يطلق بمعنى كف النفس
عن دناة الاخلاق زاهدا وزعا الورع مقدمة الزهد والزهد ثمرة الورع جميل
خلق اى كن حسن الخلق فانه افضل الاعمال الصالحة فى ميزان الحق ليحسن ويدرك
العبد بحسن الخلق ما لا يدركه الصايم القايم ويكفيك فى شرفه ثنا الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم وهو ملكة فى النفس
المطمينه يصدر عنها الاخلاق الجميله بسهولة وعكسه الخلق السي ادوبا
اي كثير الادب مع الخلق والخالق فان الخير كله فى بيت ومفتاح ذلك البيت
الادب والادب ماخوذ من المادب وهو طعام يتخذ ثم يدعى الناس اليه فكان
الادب يدعي اليه كل احد يقال ادبه المودب تاديبا فهو مودب والمعلم مودب
وذلك انه يردد عليه الدعوة الى الادب وقال صاحب الداعي الى الادب ادبا
لانه يدعو الى المحامد ذا بشاشات البشاشة ضد العبوسة تاسيا به صلى
الله عليه وسلم فانه كان بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه وقال صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق ثم بين ان الكمال
يكون بما وجد فى المرء من شريف الخصال فقال ٥

عين الكمال بكل ما به وجدا ، فى حقه لا بتمييز ارتفاعات

اي ما يوجد فى المرء من الخصال الحميده هو الكمال فى حقه وليس الكمال يحصل
بالمناصب الفانيه ونفسه من خصال الخير خاليه اوليك الذين هداهم
الله فبهداهم اقتده فالمرء مخبو تحت لسانه لا تحت طيلسانه ومن جملة
الكمال ترك ما لا يعني كما قال ٥

ما ليس يعنيك دع والعجب مع عظم ، عين التواضع عنوان الرياسات

سجي

اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ومحصل ذلك ان العجب روية النفس بعين الكمال ذاتا وصفة ومتعلقا
كمن يعجب باسلامه او اخلاقه او ماله او جاهه اما الكبر فهو روية النفس اكبر
من الغير ولو كان ذلك الغير كافرا حقيرا فان الخاتمة غيب وعلاج العجب الشكر
بشهود الفقر الذاتى والاضطرار الدايم مع ملاحظة المنة من الله تعالى فى كل شي
وعلاج الكبر اطراح النفس فى بحر العدم المحض والفنا الصرف مع تكرير
الزواجر على القلب والاستحيا من الله فى المنازعة له فيما انفرد من صفات
ربوبيته والتواضع تعظيم شعايره فى خلقه وحسن الاتباع فيما امر ومن جملة
ما امر به الاعراض عن الجاهلين وعدم الاشتغال بالمخلوقين واليه اشار بقوله

ان لم تجد منصفا للحق دعه الى ، مولى الموالى ومساك السموات

اي ان لم تجد من ينصفك بان تقيم القسط على نفسه او لا منقادا للحق سبحانه
وتعالى دعه اي اتركه عملا بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
وكله الى مولى الموالى ومساك السموات وهو الله تعالى ويلزم الاعراض عمن هذا
شانه ترك المجادله كما قال ٥

ولا تجادل فما ذا وقت معرفه ، وقت المحال وايام المرايات

اي ليس الوقت وقت ظهور المعرفه بل هو وقت المحال وهو الباطل الذي لا حقيقه
له وايام المرايات بالاقوال والافعال واتى بصيغة المفاعلة لان كل شخص
يري صاحبه فهى من الجانبين فيظهر كل للاخر اصنافا للكمال والمودة ما لو
كان صادقا فيه لزارته الملبكة ولكن لما كان كاذبا فزارته الشياطين فالشح
مطاع والهوى متبع والاعجاب موجود كما قال ٥

فالشح والعجب والاهوا عليك بك ، لا ينفع الوعظ فى صم الصخورات

اي هذا زمان الشح والعجب والمرافاة ينبغي للعاقل الان الان يشتغل
بنفسه عن ابنا جنسه امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
الحديث فان القلوب قست فصارت كالحجارة او اشد فلم ينجع فيها وعظ ولم تتحل فيه
خشية لم تنبت الزرع في ارض السباخ ولا، القيعان تمسك ما للمزنات
تشبه القلوب القاسية التي لا ينجع فيها الوعظ بارض السباخ فانها لا تقبل
البذر ولا تنميه كذلك قلوب المعرضين عن الله ومثلها ايضا بالقيعان اشارة
لما رواه الشيخان في صحيحيهما قال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الما
فانبتت الكلا والعشب وكان منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به والى القسمين الاخيرين اشار الناظم بقوله للمزنات ثم قال
ظهر الفساد بكسب الناس واقتربت، قيامة الخلق من محض الدلالات
اشار رضي الله عنه الى قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس واقتربت قيامة الخلق اي اشراط الساعة وقد ظهر منها اشيا كثيرة كالجذام
فقد نقل القرطبي عن علي رضي الله عنه امارات الساعة الجذام وظهور البواسير
وموت الفجاه وقد ظهر اكثر العلامات وقدمنا الكلام على بعضها ومنها ان يلي
الامور غير اهلها وهذا مشاهد وورد لا تقوم الساعة حتى يصير زعيم القوم
لكع بن لكع اي لييم بن لييم فما بقي الا التوجه الى الله بسوال الرحمة والتوفيق

والعفو

والعفو كما فعل حيث قال
يا ربنا ارحم ووفق واعف عنا وتب، واغفر بفضل ودم واختم بخيرات
سال من الله الرحمة الخاصة والتوفيق وهو خلق قدرة الطاعة في العبد والعجز
عن المعصية والعفو عن الذنوب الجليلة والصغيرة واردف ذلك بطلب
التوبة الموجبة للمحبة قال تعالى ان الله يحب التوابين واتبعه بطلب المغفرة
وهو الغرق في بحار الفضل وكرر السوال بدوام ذلك خوفا من السلب
فقد سلب جماعة كانوا في العبادة على اكمل حال كابليس وبلعام بن باعورا
وبرصيصا وامثالهم فلهذا طلب حسن الخاتمة فقال واختم بخيرات
فان الاعمال بخواتيمها وانما اعترض بالدعا بين ذكر احوال اهل الزمان
لما شهد من احوالهم الموجبة للغضب ونزول البلا والدعا يرفع البلا
فاستدفعه بذلك وعاد الى ما كان فيه فقال
كقابض الجمر قبض الدين يومئذ، ابن الاسود وارباب العزيمات
اشار الى ما رواه الترمذي من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي على امتي زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر قال
الترمذي حديث غريب وهذا مشاهد في زماننا وانما عبر بالقبض لانه اشد
من وضع الجمر في الكف فقد كثرت فيه البدع والمنكرات وقل فيه الناصر
للحق فلذا قال ابن الاسود وان اصحاب العزيمات الصادقة هم كثير
كما تقدم لكن اخفوا انفسهم كما خفي ليلة القدر جعلنا الله في بركاتهم
فلذا حرض الناظم على الصبر في هذا الزمان والقبض على الدين كالقبض
على الجمر لما في ذلك من عظيم الثواب فان الجنة محفوفة بالمكاره واليه الاشا
بقوله ماذا يضر الفتى والخير يعقبه، واي خير لمعقوب العقوبات

فقد قالوا ما هدد العاقل بعذاب له اخر ولا فرح بنعيم له اخر وقد قال امامنا
رضي الله عنه عواقب مكروه الامور خيار فاذا كانت عاقبة الشدة الفرج والجنة
والنعيم الدايم فلا ضرر اذن واذا كان يعقب الفساد والمعاصي العذاب الدايم فاي
خير حصل فلا عذاب الا الدايم ولا نعيم الا الدايم فعلى العاقل حينيذ ان يتجرع
مرارة الصبر على مخالفة الهوى لما يعقب ذلك من حلاوة الثواب ولذا صرح الناظم
بقوله **تجرع المر في نيل المعسول وما، لدغ النحول بملذ وذا الشهوات**
نبهك على ما بين يديك من ثواب الاصطبار على ترك اللذات الفانية بجاني العسل
من كوارته فانه عند اخذه تحيط به النحل ولذعه بانواع السموم ومع ذلك يحمل
المرارة لاجل ذلك العسل وقد حكى عن امراة حاتم الاصم انها عثرت فسال الدم
من اصبعها فضحكت فقيل لها اما حصل لك الم فقالت نعم لكن حلاوة ثوابها
انستني مرارة مصابها فان لذايذ الدنيا فانية والله خير وابقى ولذا قال
من كل فايت او فان نعم خلف، في الله ذوي الفضل مناح العطيات
كل عبد عامل الله بترك شي من زينة الدنيا لاجله فالله تعالى يعوضه خيرا
منه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك فاخر الثياب تواضعا دعاه الله يوم
القيامة على روس الاشهاد حتى يخيره من حلل الايمان ما شا يلبسها واذا كان
الامر على هذا فعلى الشخص ان يغنى عمره بالطاعات ويعمر بها ساير اوقاته كما قال
فالعمر نذر فعمره بكل تقي، تعلوا اذا حط ارباب الندامات
كل نفس عمر بغير ذكر الله فهو ميت خراب فالعمر نذر اي قصير وان طال
بالنسبة الى اعمار المتقدمين فقد قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين
الستين والسبعين فاذا عمر عمره بالطاعة علا ذكره وقدره يوم القيامة
فهو يوم تحط فيه مراتب اهل الندامات الغافلين عن التزود له في هذه الدار

واذا

واذا احب الله عبدا ابتلاه في هذه الدار فلذا قال الناظم
بقدر قدرك عند الله تعط بلا، فالصبر فالصبر يا باغي الكرامات
اشار الى ما صح عنه صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل
فالامثل يبتلى الشخص على حسب دينه فكلما كان قويا في دينه كان بلاؤه
اكثر ولا يزال البلا بالعبد حتى يمشي على الارض وليس عليه ذنب فلذا رغب
الناظم في كثرة الصبر بقوله فالصبر فالصبر يا باغي الكرامات الاخروية فان
نعمها باقية واما كرامات الدنيا فهي ذاهبة لا بقا لها فلا ينبغي للعاقل ان يعلق
همته بها وسكن الناظم اليا من يا باغي لضرورة النظم فاذا كان البلا مما يترتب عليه
هذا الثواب العظيم فلا اذى بنزوله انما الاذى ما نزل بالفواد والسر مما يكدر
الصفو وقد صرح به في قوله
دا الفواد وسر والصفا اذى، محض سوى الجسم للحسنات ذات
اشار الى ان المرض على قسمين مرض للجسم ومرض في القلب اما الاول فليس
بمرض حقيقي عند اهل الطريق وانما هو مجازي يروح وينقضي ويجزي صاحبه
الجزا الاوفى واما مرض القلب فهو الدا العضال الذي لا دوا له لان عاقبته الى
العذاب قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله
للحسنات يعني مرض الجسم آت لصاحبه بالحسنات اي لمحل جزايها ثم بين ان
العبد في هذه الدار كغرض الرماة معرض للافات من السهام الوارده عليه
فعليه ان يثبت كثبات الغرض للرماة كما قال
خذ شا تهدف تصبك البلوى لاتلفا، كن في العنا والبلا للصب رفعات
اي اذا رماك الحق بسهام اقداره فانما تخدشك خدشا فتهدف لها واثبت كثبات
هدف الرماة فانما انت مخلوق بصددها وكان سيدنا عمر رضي الله غالبا يتمثل بهذين

البيتين في خطبته • خفض عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها •
• وليس باتيك منهيها • ولا قاصر عنك ماموريها •

فالبلا يحدث بشهه ولا يقتل بكلمه ثم اخبر الناظم ان العنا والبلا كم اثمر للمحب وهو المحب الذي صب دمعه من فرط محبته وكم افاده من رفعات فان الله تعالى قد اعد لعبده في الجنة من الدرجات العاليه فربما يقصر عمله عنها فيبتلى بالامراض والافات ليصل الي تلك الدرجات وتدبر ما وقع للصديقة بنت الصديق من قصة الافك وما نزل في براتها من الايات العشرة من سورة النور وارض بموارد ات القضا كما قال اسنى المراتب عن مولاك ترضى بما • تقضيه والصد دع عنك الرعونات

فربما جاءني ليل الهموم بما • لم يات في شمس بسط من ملاحات
كم ابطن السو في حسن وكم حسن • في السوء ابطن ذو الحكم البليغات •

اسنى المراتب ارفع المقامات ان ترضى عن مولاك بما يقضيه فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط فدع عنك عنف رعونات نفسك وهي الحمق فان عدم رضاها عن مولاها تنزلك في دركات الغضب وحسن ظنك بمولاك فانه عند ظن عبده به ولا تتهمه في تدبير فان علمه واسع فهو ارحم بك من ابيك وامك لحكمته لا مطمع في الوقوف على باطنها ورحمته لا غاية لها ينتهي فربما اوصل اليك في ليل الهموم من مواهب ومعارف ومشاهد ما لم يات في شمس بسط النفس من المنح الالهية فغالب ما وقع لسادتنا الانبيا والاوليا كان ليلا بعد شدة فان الليل يجمع الاحباب والنهار فيه الشتات في الاسباب وقوله كم ابطن السو في حسن كما قال ابن عطا الله في حكمه ربما اعطاك فمنعك ومنعك فاعطاك سبحانه ما اعظم شانه فارفع اليه الهمة وانهض اليه العزيمة تدخل في سلك الرجال الذين فيهم قال ن

همم

هم الرجال نفد الهم من الم • وتحسم الضعف من جدا الصبابات

الرجال في عرف القوم هم الذين تخلصوا من وصف طفولية النفس فهمهم تهد جبال الهم الناشي من ترادف البلا وذلك لما تعلقت هممهم بربهم لم يشركوا معه احدا اعطاهم الله تلك القدرة فلا يقابلهما شي وتحسم اي تقطع مواد الضعف الجسدي وقد وصفهم الله بقوله ن

ت

بالصبر والصدق والاخلاص غدوا ومن شرب اليقين محوا الشكوكات

لا شك ان من تغذي بهذه الاخلاق الحميده وتضلع من شرب شراب تسنيم اليقين فلم يتشهد في الكون الا احكم الحاكمين فمن اتصف بهذه الصفات وبلغ تلك الدرجات كان النظر اليه عبادة لانه صار من السادة واليه الاشارة بقوله

زرهم تنتفع والموت تنفعهم • ولم تخب من علاهم بالزيارات

امر رضي الله عنه بزيارة تلك الرجال المنتسبين الي جناب الحق تعالى احيا وامواتا لما يترتب على ذلك من النفع العاجل والاجل فقد قال تعالى في الحديث القدسي وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ وتقدم بعض ذلك وذكر الناظم ان الزاير ينتفع بقراته وقد دعا به فلا يخيبه الله تعالى والي ذلك اشار سيدي ابراهيم المغربي في انشاده في هذا بقوله زيارة ارباب التقى مرهم يبري • ومفتاح ابواب الهداية والخير • ويحدث في القلب الخلي ارادة • وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر •

• وتنصر مظلوما وترفع خاملا • وتوفر بالبذل الجزيل وبالاجر •
• عليك بها فالقوم بالجود بسرها • واوصوا بها يا صاح في السر والجهر •
• فكم خلصت من لجة الاثم فاتقه • في بر الانابة والبشر •
• وكم من بعيد قربته بجذبة • ففاجاه الفتح المبين من البر •

فزو وتادب مع تصحيح نية ، تادب مملوك مع المالك الحر ،
ثم اخذ رضي الله عنه يفرق بين المبتدي والمنتهي من العوام واخذ فاحوالهم
عند واردات القضا فقال ٥

فمرا نري جذبات الكاملين على، صنو المقيم سوا احوال البدايات
للعارفين الحجاب رحمة ليروا ، وللعوام عذاب بالصلا لات

اي ان جذبات الكاملين لم تزل متصله عليهم من كثرة الواردات التي تصطلهم
ومع ذلك فهم على صنو مقيم لانهم متمكنون عارفون بتلوين النفس فصارت
مقهورة معهم كالكلب الجايع في يد قايده تنجر معهم جراوا اما اهل البدايات
من المريدين فهم بين قبض وبسط وحجاب وكشف فلذا كان الحجاب
رحمة للعارفين والمراد بالحجاب هنا ستر احوالهم عليهم بالحيلوله بينهم وبين
قلوبهم ليروا نتايج اعمالهم واما العوام فالحجاب لهم عذاب لوقوفهم مع صورته
وغفلتهم عن سر حقيقته وعذابه عليهم بالضلالات عن سر الحقيقه المتجليه
في مظاهر الخلايق ولذا قيل لا يطيب عيش العارف الا في غيبته عن نفسه ولا
عيش الزاهد الا بمراقبته ومحاسبته لها ثم حض على الثبات الواردات الالهيه
بقوله **من لا ثبات له الحرمان مجن فقد ، خاب الهلوع فكن من ذي الرسوخات**
الحرمان يعم الدنيا والاخرة اما الدنيا فتجده اذا نزل به من مقدورات الله تعالى فتجده
في ضجر وغم وكرب على غير فايده وفي الاخرة اشد لاحتقاد ار الجزا والثابت
القدم الساكن القلب الراضي بالقضا والقدر فهو في جنة التفويض ورياض
النفس لان مقام الرضى جنة الدنيا ومفتاح الجنة وشتان ما بين المقامين
فقد خاب الهلوع اذا حرم المعرفه والصبر والهلع الجزع فكن من ذي
الرسوخات اي ارباب الاقدام الثابته فان طاشت نفسك فالبس عليها

كما قال **واكبس على النفس لا تؤذي شرارتها ، اواه اواه من وقد الشرارات**
فكبس النفس هو قمعها ومنعها من الطيش الناشي عن جزعها فان فعلت ذلك
طفيت حرارة جمراتها وعكس ذلك بعكسه فيحصل غاية الفساد ولما حذرك
من النفس وامرك بالكبس عليها حذرك ايضا من الشيطان فانه صديق النفس
من اعظم اعدا الانسان وعداوته ثابته بنص القران فقال

عليك ابليس يلقي الناس حتى اذا ، يرديك عن فعل معروف وطاعات
مجاري الدم يجري في العروق فلا ، يزال يجهد في تقديم خيرات ،
يستدرج من حسن الى حسن ، حتى يهيج ويرمي في المهولات ،

المرود ٢ ح

اي من جملة مكايد الشيطان القا الناس وصرف وجوههم اليك فيحصل
بسبب ذلك اشتغالك بالناس فتشتغل عن مصالح نفسك وربما حصل
لك الافتتان بذلك خصوصا ان لم تكن من الراسخين فقد قالوا انت
لنفسك ما لم تعرف فاذا عرفت صرت للناس ومن كان للناس
فالفتنة اليه اقرب اليه من حبل الوريد وقد قالوا ايضا الظهور
يقطع الظهور وقد ورد ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع فمن مكايده ينقل الشخص من طور الى طور
ومن باب الى باب من ابواب الخير والشر حتى ينتهي به الى الكفر والعياذ
بالله وانظر ما وقع له مع برصيصا وبلعام وقارون وامثالهم والى ذلك
اشار بقوله **يجول التقوى بالذا الدفين الي**
تسعا وتسعين بابا بيد خيرة ، ليهلك الشخص في مابه بحثات
يجول التقوى بالذا الدفين الى ، مجرى الضلال ودجور الفتونات
يري الغني الشي معكوسا ليضلله ، نعوذ بالله من رويا المعكوسات

الشيطان له قوة في الاحتيال قال السيد الشريف علي بن ميمون نفعنا الله به
الشيطان يحفظ ثلاثة اسطر من اللوح المحفوظ فمن جملة حيله انه ياتي للشخص
من باب الخير ويفتح له تسعة وتسعين بابا من الخير لاجل باب من الشر فيهلكه فيه كم
فتن عالما وصالحا وقبايل وامما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وذنجور
الفتن الظلمات ومن اعظم مصايده النسا ومن اسرع مداخله الشبع ومن افواها
الحرص والطمع ومن اقبحها البخل والشح وبالجملة فالحذر الحذر من عدو لا تراه
وهو يراك وانت تنام وهو لا ينام واستعذ بالله من شره واسال الله ان لا
يشمته بك فقد قيل لسيدنا ايوب عليه السلام بعد شفايه ما رايت في
مرضك اشد قال ما رايت اشد من شماتة الاعدا فشماتة غيره سهلة
بالنسبة الى شماتته فشماتته فيها الهلاك فلذا حذر الناظم منها فقال

بك العدو فلا تشمته بك ابدا ، فادحضه بالجد في جمع المثوبات

فشماتته بالانسان تكون باتباعه له فيما يوجب الحرمان والخسران
واصل الدحض الزلق والمراد طرده وبعده بكثرة الطاعات وذلك بصوف،
جواهر الانفاس فان الجوهر المعمور بالطاعة اعلا قدرا عند الاكياس من
المتمين عند الملوك وقد اشار الى ذلك بقوله،

فاق الجواهر انفاس الصلاح فلا ، تبذلها بالجوس في هوس الخزعبلات
فالجوهر العود منه ممكن بسوى ، وقت لها عوده للخلق لم يات

الانفاس جمع نفس وهو من حيث الحرف الهوا الخارج من الروية واما
في اصطلاح القوم فهو   وانفاس الصلاح
اي انفاس اهل الصلاح فلا تبذل الانفاس النفيسة التي لا قيمة لها ⊙
ولا تبذلها بالحدس الذي لا طايل تحته ثم ذكر علة ذلك بقوله فالجوهر العود

منه ممكن يعني الجوهر المتنافس فيه عند الملوك اذا فات يمكن عوده او مثله
مما يقوم مقامه واما النفس الماضي فلا عود له ابدا ولذلك قال سيدي
تاج الدين في حكمه حقوق الاوقات يمكن قضاوها وحقوق الاوقات لا يمكن
قضاوها وقد قيل لو فرض صادقان في درجة واحدة سبق احدهما صاحبه
بنفس لم يلحقه الاخر الى يوم القيامة ولذلك اغري الناظم على النهوض قبل فوات
الانفاس بقوله **فانهض وهم وصمم واعد واغد الى ، فعل الجميل وتحصيل الغنيمات**
اي انهض وخلص نفسك من درك الخمول والكسل واقصد سبيل الوصول
وصمم على قصد بلوغ المامول واسرع في تحصيل ملك دايم لا يزول واغد الى مواطن
القرب والقبول بفعل الجميل بالجهد الجهيد ولذلك وتحصيل الغنيمات
التي لا يسعها عقل عاقل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الصحيح
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ومنشا ذلك كله استقامة القلب ومقدمة استقامة القلب
اللسان فانه ترجمانه والى ذلك اشار بقوله ⊙

كف اللسان ملاك الامر خذه سنا ، بيت النجاح ومفتاح الهدايات

اشار بهذا الى ما رواه الترمذي وصححه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد
الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان ثم
قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية كما
يطفي الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده

وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه وقال كف عنك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او
مناخرهم الا حصايد السنتهم ملاك بكسر الميم قوامه اي امسكه احفظه
سنا اي ضيا بيت الصحاح اخذه وضبطه وهو ايضا مفتاح الهدايات
فباستقامة اللسان يستقيم الجسد كما قال صلى الله عليه وسلم لا
يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
فلهذا اردف الناظم ما يتعلق بالقلب وهو جمع الافكار على الله تعالى
واجمع على الله افكارا تبددها ، وانطق بسموا بتنفيس النفيسات
الاجتماع في كل شي محمود والشتات فيه مذموم حتى في الافكار كما قال
الناظم وقوله تبددها اي في هموم الدنيا والعباد وغير ذلك فان تبديد الفكر
في غير آلا الله موجب للحرمان ونقص الايمان قال صلى الله عليه وسلم تفكروا
في آلا الله وقد قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض فاذا اجتمع
النطق والفكر على معنى واحد واتفقا على مقصود فرد وكان الهم واحدا
حصل المقصود كما قيل
جعل الهم واحدا واستراحا ، وتخلى عن العباد وساحا
بسموا اي ترتفع بتنفيس اي كشف المواهب والمعارف
النفيسات منه نفس الله كربته اي كشفها ووجه ذلك ان
الصوفي يستريح بالنفس وهو كشف الوارد الذي وجده
في طريقه كما تستريح الحيوان بالنفس حال الذبح
ولولا تنفس الصوفي لاحترق من كثرة الواردات الالهيه

الالهية وذلك النفس قد يكون قولا وفعلا وقد يكون تاوها وحنينا فاذا
انشرحت الصدور واشرق النور انتشرت الاسرار النفسيات في علم القرب
وانما سماها نفسيات لانها من عالم العلو والنور والبساطة والملكوت ولما كان
الوصول الى هذه المناهل لا يكون الا لمن كان على قدم الرسول صلى الله عليه
وسلم نبه على ذلك مرشدا بقوله
وامش على سنن الهادي وعنه خذ ، ومنه ان صرت من حزب الخلاصات
سنن الهادي طريقته بفتح السين خذ عنه الشريعة بالاسانيد الصحيحة
والاخذ عنه بالرواية والاخذ منه بالدراية فلابد من علم الرواية ثم بعده
علم الدراية ومنه العلم اللدني وفي النفس اللدني الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم انما انا قاسم والله معطي والاول مدد الجوارح والثاني للجوارح
ومشاهدة روحانيته العزيزه لا تنكر ولكن ذلك فضل الله يوتيه
من يشا فقد نقل عن سيدي ابي العباس المرسي تلميذ سيدي ابي الحسن
الشاذلي قال لو حجبت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين
لما عددت نفسي مومنا فاذا صرت من الخلاصات فطب نفسا وقر عينا
واحث المدام بكاس لليقين ودع ، قشر السوى واغتنم لب اللبابات
فالخمر من اعين العشاق يبدو من ، وجه ولفظ واحساد وهبات
احث اشرب بقوة مدام المحبه وخمرتها بكاس لليقين اي بكاس علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين وسياتي ايضاح ذلك في محله ودع اترك
قشر السوي اي ما سواه تعالى فانه كالقشر لا نفع فيه فالاسباب
ولبها الصفات ولبها الذات ثم لما كانت الدعوى كامنه في النفوس فان كل
شخص يدعي المحبه وشرب مدامها اشار بذلك الى تكذيب المدعي وتصديق

الحق بالعلامات الواضحات وقال فالحمراي اثاره تظهر من اعين العشاق
فتراها هاملة وقد يظهر من الوجه بحسب التجلي فتارة بصفرته وهو
للخايفين وتارة بحمرته وهو للمشاهدين الواجدين وتارة بتلونه بحسب
حال السالكين وقد يظهر من اللفظ ايضا فان من احب شيا اكثر من ذكره
واشادة قولهم اشلى كلبه على الصيد اي اغراه كما قيل ٭

٭ كلما قلت بقربي ٭ تنطفي نيران قلبي ٭
٭ زادني الوجد لهيبا ٭ هكذا حال المحب ٭

وقد يظهر من بقية الهيمان كالتحير والذبول وتصاعد الزفرات ولما كان
العطا متوقفا على القسمة الالهية المذكورة بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وجب على العبد الرضى بما قسم وحكم فلذا اشار بقوله

وابغ الرضا معدن العليا كل اذى في الهم مع غضب فاجن الجنيات

لا شك ان الرضى عن الله علامة على رضى الله ورضى الله هو الرتبة العليا
التي لا يوازيها شي وهي لان بها تطمين قلوب اهل الجنة بقوله تعالى اذا استقر
اهل الجنة في الجنة الحديث الى ان قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا وقوله وابغ الرضا اي اطلب ان يكون راضيا عن الرضى مرضيا
عنده اذ من لم يرض سخط اذ الساخط لا يزال متقلبا في الهموم والغموم فيا
عاقل اجن الثمار الجنيات من العلوم الواضحات الجليات فاذا فعلت ذلك زال
عنك الهم والغم والكرب والتعب فان ذلك لا يفيد الا تكدير الوقت
وتنغيص العيش وجر ساير انواع البلا للجوارح وكذلك الغضب فان الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل واقبح انواعه الغضب على الله تعالى
ولعله هو الذي اراده المصنف رضي الله عنه بل من اعترض على الله يبلى او

كيف

كيف يخش عليه الكفر والعياذ بالله تعالى فان التجري نصر فان الله مع الاعتراض
كفر لا محالة ثم تلطف رحمه الله تعالى حيث نادى باسم الصحب فقال

ياصاح كم ذا التواني والتلاه وكم تسويف العمر ونحوه في المحالات

ياصاح منادى مرخم كم ذا التواني من توانى في الامر ضعف ومنه ولا تنيا في
ذكري والتلاهي معروف وكم تسويف اي يقول سوف اتوب والتسويف
تاخير الامر الهم فللتوبة من وقت الى وقت فقد نفذ منه اركان العمر في المحالات
اي الامور الباطلة ايليق هذا منك وربك ينادنك كما قال

الحق يدعوك في الاسحار فاسع وقم وافتح فوادك واستنشق طيب نفحات

اشار رضي الله عنه الى قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له الخ اي يامر مناديا ينادي على لسان الحضرة الاحدية
كما جا مصرحا به في رواية والا فهو سبحانه منزه عن النزول والصعود والحركة
والانتقال والندا وهذا من ابواب المجاز كما يقال نادى السلطان بكذا وانما
امر وكذا قولهم كتب عثمان المصاحف مع انه لم يكتب وانما امر بالكتابة فاسع
اي بادر الى خدمته وقم في طاعته وافتح فوادك بذكره وحكمته واستنشق طيب
نفحاته اشار بذلك الى حديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فالتمسوها
فانها تحيي القلوب الغافلة وتصيب القلوب المستيقظة سمع بعض المريدين
هذا من شيخه فقال له تركتني لا انام ليلا ولا نهارا ثم لما كان الليل محلا للخلوة والخلوة دابك

واسحل واستجل ابكار المعاني وطب وناج ربك في تنزيل ايات

اطلب الخلوة بمولاك واستجل ابكار المعاني المستفادة من الاسرار في صفا وقت
الاسحار قوله وناج ربك الخ اشار به الى صلاة الليل فانها داب الصالحين

وصلاة الليل من السنن المؤكدات التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم
والكلام على ذلك طويل وترتيل ايات يشير الى ترتيل القراءة كما قال
تعالى ورتل القران ترتيلا وتحض على قيام الليل وترتيل القراءة حض ايضا على حسن
الظن بالله تعالى فقال •

واحسن الظن فيه واستعن وبه ، فاستغن والجا اليه في الامورات

حسن الظن بالله تعالى واجب لا سيما عند الموت قال تعالى في الحديث القدسي
انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن ظنه بربه انه يرحمه وان رحمته وسعت
كل شي وانا من الشي فهو ارحم الراحمين ثم اردفه الناظم بقوله

واغرس بقلبك اشجار الوداد له   واخليه من شوك سعدان الخليقات

اي اكثر من ذكر نعمه شاكرا لها ذاكرا انك لا تستحق عليه شيا من ذلك وانما ذلك
محض فضله وكرمه كما قال بعضهم • كانني بالمعاصي استوجب النعما •
فذكر الالا ينبت اشجار الوداد اي الحب فان القلوب جبلت على حب
من احسن اليها فهو المحسن حقيقه والمحبوب حقيقه واخليه يعني قلبك
من شوك سعدان الخليقات اشارة الى التخلي عن اهل الدنيا والاخرة فمن
خرج عنهما فهو الفقير حقيقه لانه مفتقر الى مولاه خاصه وهو عبد مولاه
خاصه ولما كانت المحبة لا تجتمع مع المعصية والجفا اشار الى الصلح والوفاق تجتمع

وصالح الله يصلح ما تريد كما ، تطيع مولاك تلقى منه طاعات

فصالحه تعالى بالرجوع اليه والانكسار والتذلل بين يديه وامتثال اوامره
والانتها عن مناهيه مخلصا شاكرا قايما بذلك دايما باطنا وظاهرا فمن
فعل ذلك فقد اطاع الله ومن اطاع الله تولاه الله بقضا الحوايج وكفاية

المهمات

المهمات فعامله معاملة المطيع له ايضا وقد قال ابو طالب للنبي صلى
الله عليه وسلم ما ارى ربك الا مطاوعا لك فقال وانت يا عم لو اطعته
لكان لك الطوع ومعنى اطاعة الله تعالى لعبده سرعة اغاثته وقضا
حوايجه وابلغ من ذلك ما قال في النظم

لو يعلم المعرضون الشوق منه لهم   لفطروا كيف مع اهل المودات

اشار بذلك الى ما حكاه الغزالي في احيايه في كتاب المحبة عن سيدنا داود
عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داود لو يعلم المعرضون عني كيف
انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت
اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي بالمدبرين فكيف ارادتي في المقبلين
علي يا داود احوج ما يكون العبد الي اذا استغنى عني وارحم ما اكون
لعبدي اذا ادبر عني واجل ما يكون عندي اذا رجع الي فهذا اشرح
هذا البيت فلا يحتاج الى غيره ويوكد هذا من حيث المعنى الحديث القدسي
الذي اشار الى معناه في النظم بقوله

ما يمش قاصده ياتيه هرولة   ليدرك اللازم الزم كم اضاعات

اشار الناظم رضي الله عنه بشطر هذا البيت الى الحديث المشهور في مسلم
وهو ان الله سبحانه وتعالى قال انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين
يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة الى اخره هذا من احاديث
الصفات وفيها المذهبان المشهوران مذهب السلف والخلف فمذهب
السلف اسلم ومذهب الخلف احكم ومعنى الحديث ان الجزا من جنس

العمل فكلما اكثر الشخص من الطاعة كلما اكثر له من الثواب وتوسط بعض المحققين بين المذهبين فقال ان كان التاويل فربما عملنا بمذهب الخلف والا عملنا بمذهب السلف فالشبر والذراع والباع بحسب المقامات في كثرة الاعمال واخلاصها لبدك اللازم الزم وهو الله تعالى ولا بد لك منه فالخلق كلهم مفتقرون اليه افتقارا كليا حقيقيا وكل فرد من الاغيار لك منه بد فالزم ما لا بد لك منه بترك ما عنه بد وقد اشار التاج ابن عطا الله الى معنى ذلك بقوله العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولما كان مما منه بد الزمان واهله اشار الى الاعراض عنهما بقوله

دع الزمان واهليه ونفسك لا ، تذهب عليهم اخا العرفان حسرات

اشار رضي الله عنه الى الحديث الصحيح كما رواه مسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اي خالق الدهر ومعنى البيت لا تشتغل بالزمان ولا باهله الغافلين عن الله فالمخالطة لها تاثير فالجمر لما جاور الرماد صار رماد اولا تذهب نفسك عليهم حسرات واشهد الخير والشر من الله فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا قبض قبضتين وقال هذه الى الجنة ولا ابالي وهذه الى النار ولا ابالي وهذا بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرطه والا فعليك بخويصة نفسك فان اهمال الشريعة والطريقة مع ملاحظة الحقيقة لا يجوز وهو عين الزندقة ومن هنا شرع الناظم في تمهيد قواعد الطريقة

كالوقت من كان معه كيف حل ومن اضحى مع الله لا يلهو باوقات

انقسم اهل الخصوص على قسمين الاول من هو بحكم الوقت ومن هو بحكم الموقت فالاول مراقب لوقته الذي هو فيه من قبض وبسط وفنا

واثبات

واثبات وسكر وصحو ونحو ذلك يعدون الوقت سيفا ان لم تقطعه والا قطعك فهم مراقبون له دايما ولذلك قالوا الفقير ابن وقته اي لا ماض ولا مستقبل الثاني نظرهم الى الموقت وهذا القسم اعلا من الاول فهم فانون عن الوقت بمعرفته وعن الزمان بمقدره فلا يفرح بما حصل فيه من الثمرات بل فرحه بموجده وممده وقد اشار الى حالهم بقوله ومن اضحى مع الله اي لا مشهود له سواه لا يلهو باوقات كما قيل

، لست ادري اطال ليلي ام لا ، كيف يدري المنام من يتقلى ،

، لو تخلفت لاستطالة ليل ، ولرعي النجوم كنت مخلى ،

وهذا مقام الكمل الفانين في محبوبهم فطوبى لهم فلذا قال الناظم

طوبى لمن ذاق كاسات محبته ودام حتى حظي منه بكاسات

طوبى شجرة في الجنة مسيرة ظلها مائة عام حلل اهل الجنة تخرج من اكمامها او دعا بالطيب لمن ذاق اي حصل له ذوق من المعرفة وحصل له كاس خمر من المحبة وثبت قدمه في الرياضة حتى حظي اي حصلت له حظوة ثم لما كان القايمون بوظايف المحبة منهم ثابت القدم ومنهم غير ذلك بين الناظم بسبب ذلك بقوله

من قام بالنفس لم يثبت وقد ثبتا من قام بالله في اهنا هنيات

من كان قيامه بنفسه فهو كثير العثار ومن كان قيامه بربه فهو رفيع المنار قال في الحكم ما توقف مطلب انت فيه بربك ولا تيسر لك مطلب انت فيه بنفسك ومن علامات القيام بالنفس الخور وعدم الظفر ومن علامات القيام بالله الثبات وسرعة بلوغ النبات ولما كانت المحبة على قسمين كاملة وناقصة والنقص فيها موجب الفساد ففال

حوفُ المحب وفسق العارفين كذا كذب المريد فساد في الطريقات ،

شرط المحب الصبابة والقيام بحفظ الامانه فعدم الصيانة ترجع الى نقض العهود والفرح بالموجود وكلها قادح في المحبة كما قيل •

• تعصى الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال شنيع •
• لو كنت صادقا في حبه لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

فخون المحبة بانيانه بما يخالف الطريق المستقيم وكذلك فسق العارفين المعرفة اللسانيه الوهبيه والفسق الخروج عن الطاعة ثم اخذ يبين ان السلوك لابد له من دليل عارف ناصح فقال

لابد من مرشد حسي او منح • من فضل او معنوي بالدلالات

اشار الناظم رحمه الله انه لابد للمريد من احد امور ثلاثه اما شيخ كامل مرشد داع الى الله على بصيرة يرشده حسا واما منح الاهيه واما منح فيض الالهي وهاد معنوي يجذبه عن الخلق ويحضره مع الحق وهذا يكون غالبا للمجذوبين ومن طلب الوصول من غير هذه الامور فقد طلب محالا لا ايقال المرشد الحسي للمريد ما ظهر كسبه وبطن وهبه والمرشد المعنوي مما ظهر وهبه وبطن كسبه فان كسبه لهذا المقام الاسني هو قابليته لفيضان المنح الالاهيه عليه وجريانه في قناة سيره حسبما تعلق به العلم القديم الازلي قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والحاصل انه لابد من شيخ حسي او معنوي او فيض الاهي والا فالشيطان شيخه ومن لا دليل له فالشيطان دليله والدلالات جمع دلالة اي الدلالة على الله عز وجل وقد يتعين المرشد لاقامة الدلالة على ذلك قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهذا البيت وما بعده الى نيف وثلاثين بيتا من الزيادات التي زادها بعد العرضة الاولى

على

على الروحانيه المحمديه ثم لما كان الكشف من احوال اهل الكمال وان تفاوتوا في المقام والفضل اشار الى ذلك بقوله

مكاشفون رجال الخلق ام رجال الحق من كاشفٌ عن زين حضرات

المكاشفون على قسمين مكاشفون الخلق مشهورون للخلق والا ومكاشفوا حضرة الحق مستورون عن علم الخلق فالقسم الاول يمدهم الله بالفراسة الايمانيه والكشوفات الخلقيه فيقول احدهم وقع كذا وكذا في الحوادث المغيبة والنوازل الملكوتيه الى العوالم الملكيه والقسم الثاني قد لا يصدر منهم هذا بل يختصون بالكشف عن الحضرة الاحديه القدسيه واسمائه الذاتيه واسرارها من العلوم اللدنيه فهم من استيلاء سلطان الهيبه والعظمة لا يكشفون الا عن الحضرات الالاهيه وربما لا تجد احدهم يطلع على حادثة ارضيه ولا نازله ملكوتيه من الخوارق للعادات والكرامات الخلقيه لان الخوارق يعثر عليها بعض السالكين في اثنا الطريق تقويةً لايمانهم واما الواصلون فلثبات اقدامهم لا يحتاجون الى ظهور خارق والى ذلك اشار بقوله ٥

اطوار عند الضعيف الراسخون فلم يحتج تثبت من نحوا الكرامات
تجرون كلا لضعف احيانا ليعترفوا بالعجز كيلا يدل احد بحالات

مثال رجال الحق في رسوخهم كالجبال الراسخه فلا يحتاجون الى خارق يثبت ايمانهم ويقوي ايقانهم فان الكرامات قد يجريها الحق على يد المكرمين بالتقوي تثبيتا لقلوبهم والكرامات عند اهل التحقيق بمثابة الحلوى والفاكهة مما يفرح ويسكن به الصغير الضعيف القلب عند غيبة امه الكافلة له وعدم مشاهدته لها كذلك السائر الى الله تعالى محجوب

عن الله تحلي باوصاف نفسه وربما يضيق صدره بالكد والاجتهاد ويخاف
ان لا يظفر بمراده فيعامله البر الجواد بما رقش الخوارق العاديه يتميز به
من بين العباد فهنالك يطمئن ويسكن واما البالغ العاقل فلا يحتاج الى
قطعة طوي يسكن بها فواده وروعه غابت امه عن عينه ام حضرت
اذ لا يشك انها موجوده ولو حجبت نفسها عنه ولا يرتاب انها لم تزل مراعية
له بعين اللطف والرحمة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
ثم لما كانت هذه الاحوال الستة انما اثمرها الحب للذات العليه اخذ في تعريفه
فقال **والحب نار سوي المحبوب تحرقه ويعقب البرد من عذب الوصالات**
للحب الصادق اذا دخل الفواد كالنار لا تمر بشي الا احرقته وحصل منه يصير
الوجد والقلق والزفرات وقد شاهد الناظم رحمه الله هذا من حال نفسه
فانه كان اذا ثار به الوجد اخذه حرارة شديده بحيث يصب عليه الما
من جرة كبيره يقال لها السارة فلا يصل الما الى سرته من شدة الحرارة
فاذا حصل المحب على نيل مراده من الوصل تبدلت تلك الحرارة بالبروده ثم
اخذ يتكلم على العشق وهو شدة الحب فقال
جنون العشق اول والعيون تلي ثم السكون وقد تبدي الفتونات
قد يطرا على العاشق حالة تشبه احوال المجانين وفي مثل هذه الحاله ادخل ابو
بكر الشبلي البيمارستان حتى زاره بعض احبابه فقال من انتم قالوا احبابك
فاوسقهم بالحجارة ففروا منه فقال يا كذبه لو صدقتم في ودي لصبرتم على
بلايه وهذه الحالة التي ظاهرها افضل من عقل العقلا وفي هذا الجنون
تظهر الفتون ثم اذا تمكنت منه الاسرار وقويت بصيرة سره جا السكون
الي الله والطمانينة بذكره الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله وقد تبدي

الفتونات قد للتحقيق والتكثير اي قد تبدي السكون الفتونات تحققها ولما
تكلم على الحب والعشق اخذ يتكلم على مراتب الاوليا فقال
والاوليا ولي الله من جذبا اليه ثم ولي حق خدمات
الاوليا قسمان مجذوب وسالك فالمجذوب مراد والسالك مريد وقد
يسلك المجذوب فيكون مجذوبا سالكا وعكسه واختلف في السالك غير
المجذوب والمجذوب ايهما افضل والذي عليه مشايخنا نفعنا الله بهم
ان السالك افضل لعموم نفعه لانه يمكنه ارشاد الخلق الى مقامه بخلاف
المجذوب لانه لم يسلك وانما راي نفسه في ذلك المقام محمولا اليه فمثل
المجذوب كمثل شخص حمل الى محل عال فيه من الاشجار والثمار والانهار
والبهجه ما يتمنى كل احد ان يكون في ذلك المحل فيروه الناس في ذلك المحل
ويدعوهم يقولون نأتي اليك من اين فلا يجدون طريقا يتوصلون بها
الى ذلك المحل بخلاف السالك فهو يعرف الطريق الذي وصل اليه يوصلهم
منه فالمجذوب نفعه قاصر على نفسه بخلاف السالك ثم اخذ يتكلم على
صفات الاوليا والفرق بين ولاية الخلق وولاية الحق فقال
عرايس في الحلي لا يجتليها سوى ذي محرم تحرم لا يحرم عاني
ولاية الله لم يحكم عليك سوى ومنك تقوى فطاعات بطاعات
اشار رحمه الله الى ما نقله القشيري في رسالته عن ابي يزيد البسطامي قال
اوليا الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا المحرم لانهم في حجاب الانس لا
يراهم احد في الدنيا والاخرة لكن هذا ليس بعام لكل الاوليا بل لبعضهم ممن
اخفاه الله لا من اظهره وجعله نورا يهتدي به قال في لطايف المنن
اوليا الله في كهف فلمن يعرفهم ونقل عن شيخه ابي العباس المرسي

انه قال معرفة الولي اصعب من معرفة الله لان الله تعالى ظاهر بكماله
وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب
انتهى محصلا من عرّفه الله اولياءه فقد اعتنى به وكشف عنه غطاه
واجزل بره وعطاه ومن اراد شقاه لم يعرفه اصفياه بل كان عليهم من
المنكرين وقوله لا مجرم بالجيم بدليل ما قاله في لطايف المنن قالوا اوليا
الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون وقوله ولايته الله لم يحكم عليك
سوى يشير الى مقام المحبوب وهو الذي تولاه الله تعالى فكان له سمعا
وبصرا كما في الحديث ان الله تعالى اذا اراد ان يوالي عبدا من عباده فتح
عليه باب الذكر فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى
مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله
دار الفردانيه ويكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال
والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد فانيا فوقع في حفظه سبحانه
وتعالى وبرى من دعاوي نفسه وقوله ومنك تقوى اي ولايتك لله
تقويته كما قال سهل التستري الولي الذي توالت افعاله على الموافقة قال
ابو القاسم القشيري رحمه الله الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى
مفعول وهو من تولى الله امره قال تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله
الى نفسه لحظة بل يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجرى على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وهذا بعينه مفسر لكلام الناظم رحمه الله
فيكون معنى قوله ومنك تقوى نطاعات بطاعات يعني طاعات متواليه
ويحتمل ان يكون معنى قوله ومنك تقوى الولاية من الله حفظ ورعايه
والولايه منك تقوى وهداية ويكون الكلام قد تم واستانف قوله

وطاعات

فطاعات بطاعات يعني طاعات منك توجب لك طاعات ولما عرفك
حقيقة الولي وصفته اخذ يعرفك حقيقه الفقيه وصفته فقال

من عين تقوى فمن عين فهي فهو الفقيه بتنوير البصيرات

اي الفقيه من فقا اي شق عين الحجاب والمراد اماطة الحجاب عن القلب
بالكليه بحيث تتوالى على القلب الاسرار فلا يحجبها شي فهذا هو الفقيه عند
اهل الفقه اي الفهم عن الله تعالى فرجعنا الى انه لا فرق بين الفقيه والولي
وقد قال امامنا رضي الله عنه ان لم تكن العلما اوليا فليس لله ولي فان
شرط الولي ان يعلم الكتاب والسنه هو العلم الذي جات به الرسل لاجل
نظام العالم وشرط الفقيه ان يكون نير البصيره ليدعو الناس الى
الله على بصيره ولما ذكر ان الفقيه هو الذي فقا الحجاب عن عين قلبه
اردفه الى ان الكشف ذاتي [illegible]

سقط على السر مع محق الوجود بلا كيف وشبه فذا في الشهودات
اما الصفات فعلى ند مبدد مع جمع وبسط وقد بدو تقبضات

قل ان تحصل الواردات الالهيه الا بغتة لئلا تدعيها نفوس العباد
بوجود الاستعداد يعني اذا ورد الوارد وسقط على السر فشهد الحق
بمحق الخلق وهو المعبر عنه بالوجود مع التنزيه ونفي الكيف والتشبيه
فذاك شهود ذاتي ومتعلقه السر الذي هو الطف من الروح والعقل
والقلب واذا ورد على القلب شهود صفة جلاليه او جماليه مع شهود ها
قايمة بالذات وهو معنى قوله مع جمع بذات مصحوبه ببسط في الجماليه
وقبض في الجلاليه مع نوع ما من التفرد بين ما يستفاد من كل من الصفتين
من اثار القبض والبسط وهو المراد بقوله مبدد فذاك الشهود صفاتي

ومتعلقه القلب وهذا المقام انما بنا له من صحت له النسبة الى الجناب
الاقدس بكونه مريدا او مرادا واليه اشار بقوله

مريد السامع بالصدق والمراد فني لحضرة الرب مخطوب العنايات

مبدا الطريق واصلها الارادة بدليل قوله تعالى يريدون وجه الله ومعنى
الارادة نهوض القلب في طلب الحق وهي ترك ما عليه الناس في الغالب
الركون الى اتباع الشهوات والمريد منسلخ من ذلك وفرق القوم بين المريد
والمراد بان المريد من لقي التعب والمشاق والمراد من لقي مراده
بلطف من غير مشقة المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر
الطاير كتب ذو النون الى ابي يزيد الى متى النوم والراحه وقد جازت القافلة
فاجابه ابو يزيد الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافله
فقال ذو النون هنيئا له هذا مقام لا تبلغه احوالنا انا لله وانا اليه
راجعون ولما كانت الارادة بدون الصدق لا تفيد اشار الى تعريف
الصدق بقوله

ومن مطالعة الناس التوق فذا صدق ومن عدم الشكوى البليات
ان تخفى صبر اليقين لا اضطراب به والدرب للتقوي توفيق الرعايات

الصدق التوقي من مطالعة الخلق اقبالا وادبارا اعطاء واخذا مدحا وذما
ومن لم يكن كذلك فليس بصادق في ارادته والصبر عدم الشكوى الضعر
مع اخفا المصايب والا الجزع وسخط وان تجلد ولم يشكل مع كتم
مصايبه مع شرف النفس وقمعها فمتصبر واليقين معناه الصفا
فالموقن من كان علمه شهوديا وحاله وجوديا وفقره صدوريا يعلم ان
ما اخطاه لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطيه علما حاليا لا قاليا

لا يهتم

لا يهتم برزق ولا يخشى من خلق والدرب هو الطريق للتقوي توفيق
الرعايات بموافقة الظاهر والمحاسبة للنفس على ممر الانفاس بحيث لا يخلو
نفس من عبادة وعبودية بمقتضاه من الشرع والطريق ثم اخذ يعرف الاخلا ص
والصفا وعلم اليقين وعينه وحقه فقال

ومن مطالعة النفس التنقي فاخلاص صفا خلو من كدورات
عين اليقين خبر علمه خبر ، وحقه بفنا ثم اثبات

الاخلاص التنقي من ملاحظة النفس لاقوالها وافعالها واحوالها
شهودا وصافي الموجد الممد لها فما دامت النفس ملاحظة لما يصدر منها
ناسبة ذلك اليها على سبيل النجح فهي مشركة في توحيدها وقوله صفا
خلوص كدورات اي صاف من كدورات الاغيار كما قال في الحكم كيف
يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مراته واما عين اليقين فبالشهود
ذوقا وخبر الحق سمع بحلاوة العسل فتصديقه علم يقين وذوق حلاوته
عين يقين واليه اشار بقوله عين اليقين الخبر بضم الخا وسكون البا الموحدة
اي مباشرة حاله وعلمه خبر بفتح الخا المعجمه والبا الموحدة اي صادق متواتر
ونحوه وحق اليقين الفنا عن الاكوان واثبات المكون والامر هكذا حقيقة
والعبد ليس له نسبة في فنا ولا اثبات

والناس في الكل ما بين الفضول فقط وسارق واصيل محكم فات

الفضولي لضياع الزمان في القيل والقال وعدم مراعات الاوقات السنيه
وقد تلبس بدعاوي لتلك الاحوال فهو يلفق كلمات من الكتب او من
صدور الرجال واما الاصيل الفات فهو الذي تاولها حقا وتلبس بها صدقا
وكانت له خلقا وفات اسم فات من الفتوي وقد مر شرحها والله اعلم

ثم اخذ يميز بين المدعي وغيره بقوله

من فاه بالفتح قبل الفتح قط ومن ... يزايل رام معرورا لزينات
وبعد فتح كلامه ادونه ... والصمت في ذين من دون المقالات
علامة القبل لا تاثير بصحبه ... ويصحب الباقي مع روح وهبات
وصحة البدء ترك القول مشتغلا ... بالجد مع هجر ما دل الخليقات
وقد يبدي يصد والناس عنك يرى ... للرد لله لا بعض لحاجات

من فاه بالفتح يعني يدعي انه مفتوح له قبل ان يفتح له فقط اي قطع
لدعواه ما ليس له فهو مزور قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور ومن يزايل رام اي ومن قصد التبجح والتزوير
بامر زايل اي باطل طلبا لزينة الدنيا واقتنا صحاجها وما لها مغرور
وقوله بعد فتح اي ومن فاه بعد فتح اي تكلم على الاسرار الالهية
بعد الفتح والكشف باكمل عباراته وافصح لغاته وغاية ما يمكنه ان ينطق
به معه اي مع الفتح او ذلك انطق ما ادي اليه ادنى رمزا وحرف او اشارة
من جناب الحق والحقيقة والصمت في ذين اي ما صمت عنه العارف
الكامل المفتوح عليه مع ذين فلو اجتمع البالغون في الفصاحة وعبروا
بكل العبارات عن المعارف الالهية والكلمات الربانية وافصحوا بكل اللغات
الانسية والجنية الاكلت وعييت فلم يسع الا الصمت كما اشار اليه في
البيت الثاني فاذا كان هذا حال المفتوح عليهم فماذا يقول المغرورون
الكذابون على الله المدعون للفتح بوحي الشيطان فلا ينبغي التعبير الا عند
غلبة الوجد تنفسا وعند ارشاد مريد نصحا ثم اخذ الناظم يعلمك
علامة تعرف بها حال الصادق فقال علامة القبل اي النطق قبل الفتح

ماجرت

والكلام

والكلام بالدعوي انه لا تاثير بصحبته كحال الوعاظ وعلما اللسان لانه
لم يبرز عن قلب مشرق بنور الايقان وهكذا كل كلام يبرز وعليه كسوة
القلب الذي برز منه لان العبد انما يتكلم ويسمع ويبصر ويفهم بوصف
نفسيا كان او قلبيا ويصحب الباقي اي يصحب التاثير والافادة الباقي
وهو الكلام الماذون فيه الناشي عن قلب مفتوح عنه وصحة البدا اي صحة
بدء الفتح بالفهم عن الله تعالى والمعرفة له ترك القول ولزوم الصمت عن
التعبير بالواردات الالهية حال كونه مشتغلا بالجد اي الاجتهاد وصحة
العزم وعدم القواطع والموانع من الخليقات ثم اردفه باستنشاد
اخر فقال وقد يبدا اي وقد يعرف ببدء الفتح وذلك اذا انيصدود
الناس عنك فان النفوس تنفر ولا عن من فتح الله عليه سلوك طريقه كما
قال ورقه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بين الناظم سر ذلك اعني صدود
الناس عن المفتوح عليه فقال انما سلطهم عليكم بالصدود والعداوة ليرد
لله قال ابن عطا الله انما اجرى الاذى على ايديهم كيلا تكون ساكنا
اليهم ومن ثم قال بعض العارفين في مناجاته الهي ان قوما طلبوا منك
تسخير الخلق لهم فسخرت الخلق لهم فرضوا منك بذلك واني اسالك اعوجاج
الخلق علي حتى لا اسكن الا اليك فلما سمعه الشيخ الشاذلي قال في نفسه
عجبا من اي بحر يغترف هذا الشيخ وكان السيد على بن ميمون نفعنا الله
به يقول اني لا ارتاح الا مع من يذمني لا ارتاح مع من يحمدني وذلك ان
ذامك معتاب لك ناقل حسناته الى صحائفك او حمار يحمل عنك اثقالك محرك
لنفسك ليعرفك كدرها من صفوها لا لبعض حاجات اي من الطاف الله تعالى
ان الخلق وان صدوا عنك لا بد من بقية يحسنون فيك ظنهم ويبذلون لك

ك

معروفهم فترك كل من لطفه ما تحتاج اليه ومن لوازم الفتح الوجد فلذا عرفك
اياه فقال **قد ياكل الوجد احيانا بلا شبع، من غير روث كقطن من حلولات**
ويشبع المرء احيانا بلا اكل، كالذكر حقا وتسبيح وايات
اشار رحمه الله الى من حصل له الوجد ياكل احيانا شيا كثيرا فلا يشبع لان
ناره تحرق الطعام وعلامة الصدق في هذه الدعوى انه لا يروث بل يصير الروث
كقطن في حلولات وكانه اراد بالحلولات المابعات التي يتشربها القطن كالما
والدهن فانها حلت فيه بلا شك واذا تركت جفت بحرارة الشمس او
بالهوا والريح فكذلك معدة الصادق في وجده وقد وقع لبعض الاوليا
انه دخل قرية فيها اربعون دارا فطبخ له في كل دار رطل شامي لحم
فدار على جميع الدور فاكل كلما طبخ له ووقع لبعضهم انه قدم بين يديه
عشرة ارطال فاكلها ثم عشرة فاكلها وهكذا عشرة بعد عشرة حتى
بلغ قنطارا وكان له سنة لم ياكل فيها شيا ويشبع المرء اي صاحب الوجد
اي ان بعضهم شبع بلا اكل فيستغنى بالذكر عن الطعام والشراب مدة طويله
كان ابو عثمان المغربي يمكث اربعين يوما لا ياكل شيا والصمداني في ستين
يوما وسهل التستري في سبعين يوما وابراهيم التيمي اربعة اشهر وابن
المغربي دخل الخلوة اول المحرم فلم يفطر الا يوم عيد رمضان واخر مكث
سنة وهذا ليس بعجيب اذ القدرة صالحة لكل ممكن هذا سيدنا عيسى
منذ رفع لا ياكل ولا يشرب بل هو مع الملايكة متصفا بصفتهم فالاولى
الاقتصاد فهو الطريق المستقيم قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم
اخذ الناظم يتكلم على الجذب فقال
والجذب موهبة لا كسب ناقص والـتمام والجاني من عظم الزيادات

اشار

اشار رضي الله عنه الى ان الجذب وهب ليس بكسب تكتسبه الناقص والتمام
والجاني اي القاطف لثمرة ذلك مدده من عظم الزيادات الوهبيه او
الكسبيه واعلم ان كل كسبي وهبي ولا ينعكس على ان الكسب يفضي الى الوهب
بدليل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الخ فحسن الاحوال نتايج الاعمال
وحسن الاعمال فروع حسن الاحوال ولما كان المجذوب تصدر منه امور
لم تعهد شرعا كالتاوه والصفق والرقص اخذ يعرفك بانها محمودة عند قوة
الحال فقال **آه آه ولا لا وتصفيق وكيف جرى**
مع سطوة الحال محمود الفعالات
اي ان جري ذكر آه آه من غير تلفظ بالجلاله مع ضيق النفس لان ينطق بها
وقصد بها معنى الجلالة والقلب قايل الله الله فهذا مع غلبة الحضور والوجد
محمود فعله وكذلك ما يجري على لسان الشاطح لا لا مع تصفيق او بغير تصفيق
ناويا بها اهل الفنا فان الامور بمقاصدها والوقوف مع الحروف حجاب عند
اهل الكشوف والعمدة في ذلك كله حديث ان الله لا ينظر الى صوركم
واجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ثم لما قرر الحد شرع يقرر الاخذ
والسلب وحاشا كل ذلك من قبيح الخصال فقال
والاخذ من فترة من فعل او ادب تاتي الرجال فتعرى للمقامات
انما يوخذ الانسان ويسلب من تقصير وفتور في الخدمه واهمال ادب
فاعظم اسباب السلب العجب ولذا قيل من تركه ادبا حرم اربا قوله من فترة
تاتي الرجال الرجال مفعول فترة وقوله من فعل او ادب يحتمل ان تكون
الفترة تنشا من فعل ذميم او سوء ادب ويحتمل ان تكون من فعل متعلق بالاخذ
يعني ان الاخذ من فعل وادب والحاصل ان معنى البيت ان السلب والعباد

بالله ليس له سبب سوى الفترة خلافا لما توهمه فقرا الزمان ان الرجال
يسلب بعضهم بعضا حاله فقد سيل السيد علي بن ميمون نفعنا الله به عن
ذلك فاجاب كيف يسع العاقل ان يعتقد ان احدا من الخلق يسلب ما وهبه
الخالق ويستدل بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
والايات في ذلك كثيرة ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما
اعطيت وقوله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشي
قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشي قد قدره الله
عليك وكان يقول انما يوخذ المرء غالبا من العجب تعجبه نفسه فلا يشكر
النعمة فيسلبها فمن لم يعقل النعمة بعقالها فقد تعرض لزوالها فالنعمة
كالصيد المتوحش فقيدوها بالشكر فان فرض ان رجلا من الاوليا تعرض
لسلب حال احد بان كان من اهل التصريف فانما يسلبه ذلك باذن الله ولما
كان البسط مزلة للاقدام الا للاكابر من فحول الرجال اخذ يعرفه بقوله

مجلى الجمال اتساع بسط بعط سوى ٭ محلى الجلال غيور ذات غارات
والدهش بينهما والغارة ادونه ٭ والصحو بالسكر مخصوص النهايات

تجليات الحق تعالى مستمرة على الزمان وهي قسمان جمال وفيه الاتساع
والبسط والانس والمحبه ومظهر جلال وفيه القبض والهيبة والادب
والغيره ومظهر جلال في جمال وهو موجب للدهشه ومقام الصحو بعد
الشكر مخصوص النهايات يعني يخص الله به اهل النهايات ثم اراد ان يبين معنى
الاذن الالهي ليفرق بين الماذون وغيره فقال

والاذن فتح بسط القلب يفهم ما ٭ يلقى عليه من اسرار سنيات
ووسمه في المقال الفرد مستمع ٭ من موذن ومردد والقطيعات

كان السيد علي نفعنا الله به يقول علامة الاذن التيسير وهي من جوامع الكلم
ان الله تعالى اذا اراد امرا يسر اسبابه فاذا اذن لعبد في التعريف والتعبير
فتح له فتحا مبينا وذلك ببسط قلبه بان شرحه فعند ذلك يحصل له فهم
الاسرار السنيه التي يتلقاها من الالهام فاذا عبر بعضه عبارته فدانت له
العقول وسمت لمقتضاها الفحول فاقت بحسنها على كثير من المنقول والمعقول
والى ذلك اشار الناظم بقوله ووسمه اي علامته في المقال الفرد اي الذكر الذي لا نظير
له في براعة الاستهلال وكذلك وسمه ان يستمع بحسن الاصغا فهذا وصف
الكلام البارز من ماذون له في التعبير والارشاد قوله ومردد والقطيعات
يعني المخزور المنقطع عن الوصول الى هذا المقام المستقيم تجد على كلامه كسفه
وذلك لظلمة قلبه الناشئة من تراكم غيوم سحايب اوصاف نفسه فتمجه
الاسماع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم اخذ يذكر الكاس والخمر فقال

وحبك الكاس والخمر التجلي سرى ٭ بالروى والذوق مع ري وسكرات
صفة تصب على الاسرار تفتحها ٭ تسمى التجلي بانواع عديدات

وحبك بكسر الحا اي محبوبك الكاس والخمر التجلي بصفات الكمال من جلال
وجمال سرى بالروى اشار الى قول ابن الفارض نفعنا الله به ٭

٭ سقتني حميا الحب راحة مقلتي ٭ وكاسي محيا من عن الحسن جلت ٭

والحاصل ان الري والسكر انما كان من خمر صفات التجلي المستعار له
لفظ الكاس بمعنى ان الكاس مشتمل على الخمر وكذلك الذات لها صفات
مشتمله عليها والصفات مشتمله عليها الذات فالذات محيطه بها كالخمر
بالكاس سرى بالروى اي سرى التجلي بالروى في محاسن تلك الاوصاف
والذوق لثمرات ذلك التجلي ولذة شرابه مع ري كامل وسكرات شامله

ثم عرف التجلي بقوله صفة تهب على الاسرار تفتحها اي صفة لطيفة الطف
من النسيم تهب اي تسير وتنور على الاسرار من القلب الى الروح الى وراء ذلك
فتفتحها اي تفتح بصايرها للمشاهدة شي تلك الصفة التجلي بانواع عديدة
اذ التجليات تارة تكون عن مظاهر الافعال بالاسما وتارة تكون عن مظاهر
الاسما بالصفات وتارة تكون في مظاهر الاوصاف بعظمة الذات وظهورها
بحسب تنوعها والناس في ذلك متفاوتون بين صاحب حال ومقام وقد
اشار الى ذلك بقوله متمكن فمقام ليس يحصى كذا، حال ومحو هالك للحالات
، ومن رقى عن مقام لم يتممه ، من دونه فعليه بالتتمات
، وبين كل مقام حجب تعقبه ، من الوفا كما يبدي حرارات
المتمكن صاحب مقام والمتلون صاحب حال وقوله ليس يحصى فان بين العبد
وربه كما قيل الف مقام من نور وظلمه ولعل هذا القايل اشار الى اصول المقامات
والافروع لا نهاية لها الا في علم الله كما قال الناظم ليس يحصى وكذلك الاحوال
والاحوال اعراض والعرض لا يبقى زمانين وبعضهم يعبر عن الحال بالمقام
وبعضهم بالعكس ومن رقى عن مقام لم يتممه الخ يعني ان من ارتقى الى مقام فوق
مقامه بدون اتمام ذلك المقام المرتقى عنه مثال ذلك الصبي اذا حفظ تلقينا
لكتاب الله تعالى ولم يتقن ذلك التلقين رد اليه حتى يتقن حفظه وبين كل
مقام حجب اي برازخ من الاحوال تعقبه من الوفا كذا النسخه ولو قرى
تعقبه برد الوفا لاستقام الكلام وصح المعنى وحصلت المطابقه والمقابلة
بينه وبين قوله كما يبدي حرارات والحاصل ان الحجاب عذاب والعذاب نار
والنار من صفتها الحراره والاحراق ويعقبها البرد وهو الوفا ثم حذر الناظم
كلا من صاحب الحال والمقام من افشا السر بقوله

والنطق

والنطق بالسر نقص في الولا فلا ، رؤياك تقصص وخف في الاشارات
افشا السر مذموم في حق الخلق فالحق من باب اولى لان ذلك نقص في الولا
اي الحب لله عز وجل ومن الاسرار الالهيه الرويا المبشرة فانها جز من ستة
واربعين جزوا من النبوة فلذا قال الناظم فلا تقصص رؤياك وخف في
الاشارات ولما كان من الحزم كتم الاسرار بملازمته فقال
ولازم الحزم والاغراض دعها وخذ ، حمل الاذى واتضع وانف الاذيات
الحزم اتقان الامر ودع كل غرض من اغراض النفس تبلغ بذلك كل اغراضها
فالغرض الدايم لا يبالي الا بترك غرض لا بد منه وخذ حمل الاذى اي وطن نفسك
على تحمل الاذى وحمل الاذى لا يكون بدون الصبر والتقوى فقد قالوا الصوفي
هو الذي ينصف ولا ينتصف ويوذى ولا يوذي وهذا هو الموت الاكبر للنفس
ونفي الاذى مع تحمله لا يكون الا مع المراقبة والمحاسبه والرعاية للخواطر والانفاس
ولذا قال وارع الخواطر والانفاس مجتهدا ، والنفس والوقت من لص الفتورات
الخواطر جمع خاطر يطلق على المحمود والمذموم والمذموم ينقسم الى نفساني وشيطاني
والمحمود الى ملكي ورباني وكل من القسمين ينقسم الى واضح وملبوس وقد الفت
في ذلك مولفا سميته كشف اللبس عما يعرض على النفس فراجعه ففيه مهمات
لا يستغنى عنها طالب الطريق قوله والوقت اي ارع الوقت الذي انت فيه
من قبض وبسط وشكر ونعمة وعامل كل حالة بما يليق بها فالقبض بالجمود
والبسط بالشهود والنعمة بالشكر والشدة بالصبر والمعصيه بالتوبه والاستغفا
والطاعة بالاستقامة ولو على جمر النار والبلا بالرضا والعافيه بحسن الثنا قوله
من لص الفتورات انما شبه الفترة باللص لانه قرر فيما مضى ان الاخذ انما يكون عن
فترة واشار الى الاقتباس من قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية بقوله

واصبر وصابر ورابط واتق لتقا . ينل المعارف من افق النهايات

الصبر حبس النفس على ما تكره والمصابرة الثبات عند مصادمة الاعدا والمرابطه
مراقبة ثغر القلب خوفا من دخول العدو والتقوى اتقا النفس بان يغيب عنها بشهود
المولى وقوله لتقا ينل الخ اللام لام العاقبة والنقى اصله من نقي الشي ينقى نقي ونقاوة
بفتح النون بمعنى نظف فهو نقي نظيف فشبه المعارف الواردة من افق النهايات
لصفايها واشراقها بالشي النقي الذي لا يشوبه دنس ويحتمل ان يكون النقي بمعنى
الانتقا لينل المعارف من قولهم انتقيت الشي اي اخترته والنقاوة بضم النون
الافضل كانه شبه المعارف باشجار باسقات في افق النهايات وشبه نيلها
باثمارها وشبه سبب حصولها بانتقايها كما تنتقى الثمرات ولما كان من لازم الصبر
ترك السوال طمعا والادخار بخلا نبه على ذلك فقال .

دع السوال وخلك الدخر بخلا بالشي السوي تحويه بالنكوصات

اترك السوال الناس انفسا لا لقوله صلى الله عليه وسلم في المبايعة التي بايعها لاصحابه
ولا تسالوا الناس شيا وكان احدهم اذا وقع سوطه لا يسال احدا ان يناوله اياه
وفا بالعهد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن
بالله وورد في ذم السوال احاديث كثيرة تطلب من كتب الحديث وحاصل الكلام
ان السوال قد يكون واجبا كالمضطر الخاشي على نفسه الهلاك من ماكل ومشرب وملبس
وقد يكون مندوبا كمن يقصد بسواله ادخال السرور على قلب المسول واكسابه الثواب
بالبذل لا سيما ان كان سواله لغيره لا لنفسه وتارة يكون مباحا كان تدعوه حاجة في
الجملة ويعلم ان المسول يطيب قلبه ولا تكره نفسه بذل ما ساله وقد يكون مكروها
كان يسال مشكوكا في حالة يخاف منه الكراهيه ويرجى عدمه وقد يكون حراما كان
يسال تكثرا وعليه محمل الاحاديث الوارده في منع ذلك وبهذا يظهر لك ما كان عليه السلف

الصالح

الصالح رضي الله عنهم فقد كان بعضهم يسال وبعضهم يترك السوال وبعضهم
ياخذ بلا سوال وبعضهم يرد ولو بلا سوال ولكل منهم مقصد صحيح ومن المواطن
التي يتعين فيها السوال اذا انس المريد من نفسه الكبر وشق عليه السوال فيومر بذلك
تهذيبا لخلقه وجهادا لنفسه وما يخلصه يفعل فيه الشيخ ما يقتضيه نظره
قوله وخلك الدخر دع الدخر والامسال بخلا وشحا قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم
يصبح فيه العباد الا وملكان يناديان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقوله بخلك بالشي السوي تحويه بالنكوصات يعني اذا
بخلت بشي وادخرته يحويه غيرك اما وارث او غيره بالنكوصات اي بالرجوع اليه من قولهم
نكص على عقبيه رجع وجمع النكوصات لكثرة انواع خروج المال عن الدخر وقد قال القايل

• المال عندك مخزون لوارثه • ما المال مالك الا يوم تنفقه •

ثم اخذ يبين ان المحب مخصوص بالامتحان بانواع البلايا فقال •

من كل شي يحب الله ممتحن . تراه ما بين يقظات ونهضات

جا في الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه اي لم يدع
له زوجا ولا ولدا وورد من يرد الله به خيرا يصب منه فمحب الله بصدد المحن
وهي عليه من اكبر المنن لانه كما قال الناظم تراه ما بين يقظات ونهضات ان كانت
فترات منه غفله ونهضات ان كان قد حصل منه فترة قال صلى الله عليه وسلم
لما نكبت اصبعه • ان انت الا اصبع دميته • وفي سبيل الله ما لقيت •
فهم رضي الله عنهم يستلذون بالبلا كما يستلذ بالعطا فلذا قال الناظم •

مت قبل موتك تحيي والفواد به . حرا اذا الجسم لاذ فاع الحديثات

اراد بهذا الموت الاختياري وورد موتوا قبل ان تموتوا والمراد بهذا الموت سكون
الخواطر البشريه اي التي ترد على البشر من النفس والشيطان والهوى فكما ان الميت

لاحركة له بنفسه كذلك العبد ينبغي له ان يتقرب الي معبوده باداء الفرائض والنوافل حتى يحبه ويتولاه فيصير سمعه بالله وبصره بالله ومشيته بالله وساير افعاله واقواله بالله قوله يحيى يشير الى ان الحياة الابديه من تقدم موت لها فالحياة الطيبة من شرطها تقدم الموت بالسكون عن كل مكروه شرعا والخمود تحت المقادير وان نفر منها العبد طبعا قوله والفوادبه حرّاً دا اجلس فعلى الفقير ان يكون بواب قلبه لادفاع الحديثات اي ادفاع البدع المنكره ويحتمل انه اراد ساير الحدثات وهي ما سوى الله تعالى ولما كانت النفس من طبعها الملل والسامة نهاك الناظم عن الملل لان المقام مقام مجاهده فقال

ولا تمل عن المحبوب من نصب ولا تمل عنه يوما نحو زهرات

ولا تمل من الملل عن المحبوب وهو الله تعالى من نصب تصادفه من مكابدة افعال او مضايقة احوال ولا تمل من الميل عنه يوما ولا ساعة ولا نفسا نحو زهرات الدنيا الفانيه واعلم ان الملل الضجر والسامه والنصب التعب ثم عرفك انه لا ينبغي ان تميل عنه وهو الواسع الكريم الذي ينزل الغيث من بعد القنوط ويرفع الضر بعد السقوط

وهو الذي ينزل الغيث المغيد اذا من بعد ما قنطوا من نشر رحمات
وهو الولي الحميد ادأب اليه وخذ صادات صرف الهنا وامح العشاوات

اشار الى الاية الكريمه وهي قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر الاية اي لا تمل من خدمته ولا تمل عن حضرته ولا تقنط من رحمته وان لم يفاجاك بالفتح فلله ساعات تقضى فيها الحاجات اداب اليه بلزوم العباده وخذ صادات صرف الهنا اي محض العيش الطيب الذي لا يشوبه نكد وامح عن قلبك الغشاوات الحاجبه عن الغيب والشهادة والولي فعيل بمعنى فاعل ومنه الله ولي الذين امنوا اي مدبرهم وقايم بامورهم وكل من قام بشيء او ولي امره فهو وليه واما الحميد

فهو

فهو من اسمايه سبحانه وتعالى وهو فعيل بمعنى مفعول حميد بمعنى محمود لذاته ولخلقه اذ ما من شيء الا يسبح بحمده ويكون بمعنى فاعل اذ هو حامد لنفسه بنفسه وحامد لعباده الاخيار بما اثنى به عليهم من كمال النعوت وصفا الاسرار الموجب لحمد لهم الناشي عن صقالة القلب ولا يكون الا بذكر الرب سبحانه وتعالى فلذا قال الناظم

صقالة القلب ذكر الله قسوته والبعد بالعكس مع وسع الكلامات

اشار الى ما ورد في بعض الاخبار ان لكل شيء صقاله وصقالة القلب ذكر الله فالقلب يشبه بالمراة ولا بد من حاذق ياتي لها بدوا يجلوها به لترجع الى حالتها الاولى ويزول ما عليها من الصدا والقلب مراة تنطبع فيه الصور بنور يسكنه الله فيه فاذا عرضت له ذنوب نكت سوادا ولم يزل يركب عليه شي بعد شي حتى يصير اسود نسال الله العافيه والسلامه فيحتاج بعد ذلك الى جلايه وصقله ليرجع الى ما كان فيحتاج الى علاج شديد وادويه كثيرة منها اكل الحلال ومنها الخلوة عن الخلق ومنها كثرة الصلاة وكثرة الذكر المشار اليه في النظم لان الكون كله ظلمه والظلمه حجاب والحق نور فاذا حضر النور ذهبت الظلمة كما قال التاج ابن عطا الله الكون كله ظلمه وانما اناره ظهور الحق فيه وقال في موضع اخر كيف يشرق قلب صور الكون منطبعة في مراته مع وسع الكلامات يعني كثرة الكلام التي لا ثمرة فيها المنهي عنها في الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فانها قسوة للقلب وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي ولما كان الغفلة وكثرة الكلام موجبات قسوة القلب كذلك ملا المعدة كما قال

وضد نور الفواد البطن تشبعه وما يجوف امرء قلبين قمروات

اشار الى ان الشبع من الخلال من الاخلاق البهيمية المذمومة قال السيد الكامل صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان

لعله موجبات
لعله ولبان

كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه فقوله وضد نور الفؤاد
يعني ظلمة القلب من شبع البطن لان الشبع في النفس نهر ترده الشياطين والجوع
نهر في الروح ترده الملائكه وما ورد من الاستعاذة منه فالمراد من الجوع المفرط
بان لم اعطا الطاعة حقها كالشبع المفرط المانع من اعطا العبادة حقها فقوله وما
بجوف امرء قلبين يشير به الى قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فالقلب اذا امتلا من شي لا يزاحمه غيره فيه فلا يسع الاشيا واحدا فمن حل القلب من
محبة الله ترك الدنيا وعكسه قال امامنا الشافعي من ادعى انه جمع الدنيا والاخرة
في قلبه فقد كذب ولما جنح الخليل الى ولده بعض جنوح امر بذبحه وكذا يعقوب
لما مال الى سيدنا يوسف بعض ميل ابتلي بفقده فالله تعالي يغار على ان يميل العبد
الى غيره وقوله فهوات يحتمل انه امره بالاتيان الى مواطن الاقبال ويحتمل انه امره
بالمواتاه وهي الطاعة تقول واتا فلان فلانا اي وافقه واطاعه ويصح كل من
المعنيين هنا ولما لا يصل الشخص الى ذروة العز الا بالسقوط في مهاوي اودية
الذل اشار اليه الناظم فقال

واقصد سقوطك بين الناس منتظرا عند الاله وتب من ذنب طاعات

اي اطلب سقوطك بين الناس بترك الجاه والعز ما امكنك بالاقوال والافعال
بما ينفر عنها الطبع ولا يذمها الشرع حال كونك منتظرا رفعة المقام عند الله تعالى
فان تلك هي الرفعة الحقيقيه وتب اليه من جميع الذنوب حتى من ذنب الطاعة فانت
الى حلمه اذا اطعته احوج من حلمه اذا عصيته وفي الطاعات من الافات ما يغني عن
طلب المعاصي في غيرها ومن ذنوب الطاعات استكثارها واستعظامها والسكون الي
ما فيها من اللذة فقد قالوا استحلا المريد الطاعة سموم قاتله ومن ذنوبها طلب
الاعواض عليها والراحة لها على وجه الاسناد والفرح بها على سبيل الاعتماد والشوق

الى

الى الكرامات العاجله بسببها ثم اشار الناظم الى ثمرات الانكسار والاطراح في
مواطن الذل فقال فالكسر انفع شي قد رايت الى درب المعالي فخذ للخفض نعمات
فكم اغاث سقوط الماء ذا لهف وما ارتفع دخان من اغاثات
والعشب مذ ماس بعد القحط حين خلا اعيد كالبدر خذ هل الرموزات
عرف الناظم رحمه الله انه جرب الكسر واسقاط الجاه فانه كان حاله فوجد ما لا
يسع ذهنك من النفع بدليل قوله فالكسر انفع شي قد رايت وعاينت واهداه الى
درب المعالي اي طريقها فخذ يا سالك اذا انكسرت نفسك بالخمول وخفضت جناحك
لذلك الكسر فهذا الخفض لانتفاع ناجي موسى ربه فقال يا رب اين احدك قال عند
المنكسرة قلوبهم وتامل قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال في حنين
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا الاية ولما كان المقام يقتضي التاكيد
اكده الناظم بضرب الامثال فقال كم اغاث سقوط الماء ذا لهف فسقوط الماء
صورته التواضع والانخفاض فارتفع على غيره من الحوادث درجات وجعلنا من
الماء كل شي حي فكان به اغاثة العباد وحياة الاكباد وعمارة البلاد وارتفعت النار
بدخانها ودخانها اشد استعلا منها فلم ينشا منها الا الفساد غالبا ثم اردفه بقوله
بمثل اخر فقال والعشب مذ ماس بعد القحط حين خلا اعيد يعني وانظر الي العشب
وقت ارتفاعه وحسنه وبهجته بعد قحط وجذب حتى حلا في الاعين وتنعمت
بنضرته وحسنه النفوس كيف يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما وكذلك البدر
ليله كما له يزهو بحسنه ونور اشراقه يسري فيه النقص شيا فشيا الى محاقه ثم يغيب
بالكليه وفي النقص عن الكمال كمال فذلك الكمال عن النقص فافهم ان كنت من
اهل الاشارات التي ابرزها الحق على ايدي هذه المخلوقات تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
والى ذلك اشار بقوله وافهم اشارات تحقيق الخطاب على ايدي الوجود بتدقيق العبارات

لعله
حين

الاشارات جمع اشارة وهي التلويح بشي يفهم من النطق وانما جمعها لان في كل ذرة من ذرات الوجود اشارة واضافة الاشارة الي تحقيق الخطاب ارشادا الي المعني المقصود فالشيخ من دلك علي ربك وليس الشيخ من او قفك خلف حجبك الشيخ من رفع بينك وبين ربك الحجاب وليس الشيخ من اوقفك بالباب ليس شيخك من انادك لفظه انما شيخك من نفعك لحظه ليس شيخك من واجهتك عبارته بل شيخك الذي سرت فيك اشارته ولما كانت الاشارة من جملة الوحي والوجود باسره مشيرا الي توحيد موجده مصرحا بذلك مفصحا بلسان حاله الذي هو افصح من لسان الحيوان عند اهل المعرفه امرك الشيخ بالفهم لتلك الاشارات والاصغا الي تحقيق خطابها ولا يسمع ذلك الا ذو القلب السليم بدليل العبارات الحاليه الفايقه علي الصفات العاليه وكل يفهم بحسب قلبه ووصفه وحاله ومقامه وقد يتحد المشهد ويختلف المورد فقد نقل القشيري عن ابي عبد الرحمن السلمي انه دخل علي ابي عثمان المغربي وواحد يستقي الما من البير علي بكرة فقال يا ابا عبد الرحمن تدري ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ونقل ايضا انه روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه تدرون ما يقول قالوا لا قال يقول سبحان الله حقا حقا ان المولي صمد يبقي وحكايات القوم في ذلك لا يسعها هذا الكتاب ومن شان ذوي الفهم خرق حجب الوهم ورويه الضد في الضد بالنور الساطع والبرهان القاطع كما قال

في البعد قرب وفي المنع العطا بري والضر نفع تحلي بالشهودات

اي في البعد عن الخلق قرب من الخالق وفي المنع الصادر منهم عطا منه بربك ذلك ويشاهد بنور البصيره المحمد من ضيا الايمان والضر منه اذ هو خلقه نفع لانه ارحم بعبيده من الوالد بولده قوله تحلي بالشهودات اي تحلي بسم لذع نخول

الامداد

الافتقار شهودات المشاهدات للواحد القهار فافهم

وقدم الله في الامرين واخش ونا فكم راينا الذي التاخير افات

اي اذا عرض لك امران احدهما لنفسك فيه هوي والاخر لربك فيه رضي فقدم ما فيه رضي مولاك علي ما فيه غرضك وهواك ولله در القايل لو خيرت بين دخول الجنة وصلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين علي دخول الجنة لان دخول الجنة فيه هوي وصلاة ركعتين فيهما رضي مولاي واخش ونا اي اخش وهنا في طاعته واقتد بالشيخ اليوناني البعلبكي فقد نقل عنه انه انشد ليلة من الليالي

والله لو علمت روحي بمن علقت ٭ قامت علي راسها فضلا عن القدم

فقام تلك الليله كلها علي راسه فكم راينا الخ يشير بذلك الى المثل السابر للتاخير افات فالمبادرة الى الخيرات مستثني من العجلة المذمومة ولما امرك بتقديم امرك بالميل اليه عن كل من تميل عنه ويميل عنك من مال واهل وغير ذلك فقال

عن من يميل فمل من قبل ميلته والزم لمن لم يمل في كل حالات

اعلم ان الخلق يميلون عنك عند املاقك وعند موتك فمل عنهم قبل ان يميلوا عنك والزم ربك الذي اوجدك ورباك في بطن امك وغذاك ولطف بك قبل احتياجك للطفه واسبغ عليك نعمه الظاهره والباطنه وقد اخذ يحذرك من العجز بقوله

كما يكون لديك العجز منك تري لديه فاصدق وبالغ في العزيمات

العجز من الاخلاق المذمومة ولذلك استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وكما يكون العجز مشهود الديك اذا صدر منك يكون كذلك لديه اذ علمه سبحانه لا يتبدل فما يكون منك ومن غيرك الا ما كان في علمه القديم وانت لا ترضي ان يكون احاد البريه مطلعا علي ادني شي من نقايصك فكيف ترضي ان يكون ملك الملوك مطلعا علي عجزك فاصدق في محبته وبالغ في العزيمات علي خدمته واحذر الرياء فانه شرك

يوجب تبري الخلق منك كما قال

من رأى بالله غير الله قد برئ   من الاله وذا فوق الجنايات

الرياء الكباير وتقدم الكلام عليه فلا يحتاج الى اعادته قوله وذا فوق الجنايات
انما كان الريا فوق المعاصي في الاثم لان فيه شركا في العبادة ومن اعتقد حله
كفر وكذلك حلول الاغيار على القلوب فانها تكسف انوار الاسرار كما قال

لم يدخل النور قلبا حل فيه سوى   ولم يذق من لذيذ الانس طيبات

النور امر محسوس مشهود بعين البصيرة وقد اقتضت الحكمة الالهية انه
يغار اذا صادف في موطنه سوى فانه ان وجد خاليا سكن وهتف والا ارتحل
وقد اشار الناظم الى ان القلب محل النور كما ان النفس محل الظلمة وقوله سوى اي شي
مغاير لله تعالى لان النور رواقد الملك ووافد الملوك عزيز ومن عزته لا يقبل
الشركة فاذا وجد النفس المجانس وهو القلب مشحونا بقذار الاغيار عاد الى حضرة
الواحد القهار فهنا لك تحصل الوحشة والظلام ولم يذق صاحبه طعاما من لذيذ
الانس كما يفقد فاسد المزاج ذوق الطعام والانس من جملة الاحوال السنية
والنعوت الكمالية الزكية وهو ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة كما قاله الجنيد
قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها ولعل
الناظم اشار الى هذا بقوله لم يدخل النور الخ فالتد لا يعه كل مطيع مستانس

وانشدت ، ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ، واجت جسمي من اراد جلوسي ،
، فالجسم مني للجليس موانس ، وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي ،

وقال ابن دينار من لم يستانس بمجادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه
وعمي قلبه وضاع عمره والانس حال شريف يكون عند طهارة القلب وكنسه بصدق
الزهد وكمال التقوي وقطع الاسباب والعلائق عن الخلايق وحينئذ فلا يسع العاقل

اغفاله اذ لا عذر له في الاستيثار عنه بدونه كما قال ،

ما عذر مستتر بالله باع سنا   انس الحبيب بمنبوذ الحطامات

ما استفهامية اي اي عذر لمستتر اي محجوب بالله اي عن الله فالبا بمعنى عن
كقوله ويوم تشقق السما بالغمام اي عن الغمام وقوله باع الخ صفة لهذا المحجوب
والسنا الضيا والمنبوذ الملقى المطروح والحطامات اسلاب الدنيا من جاه ومال
وما يتعلق بها والتقدير في جواب الاستفهام انه لا عذر له ولا ادراك ولا نور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن منبوذ الحطامات الفرح بما اتى به العبد وحب
الحمد بما لم يفعل والقول بغير عمل ولذلك عقبه به زيادة على نظمه الاول فقال

فرح اتي حب حمد لا فعال به   والقول ايضا عذاب مع مقوتات

اشار بالمصراع الاول الى قوله تعالى لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وبالمصراع الثاني الى ان القول بلا فعل موجب للمقت لقوله تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ثم نبه ان الرضى بالوحشة من الانس ومن
الوصلة بالقطع جنون عظيم فقال

ان الجنون عديد زاد اعظمه   عن وصل حبك ترضى بالقطيعات

اي ان الجنون انواع وفنون زاد فلا يكاد يحصى واعظمه عن وصل ربك اي
معرفته يقينا فالوصال اليه عبارة عن الوصول الى العلم به دراية وذوقا والا
فحكاية ودعوى واما الوصل بالاجسام فذاك مستحيل على الملك العلام ولما كان من لازم
القطيعة البعد نبه عليه بقوله

نزر البعاد اشد النار وابعدها ، نفطي المعارف لن يلقى بجنات ،
من ذاق بعد ربي ومن كان ذاق بطعمه ، ربي وما القول يحصى بعض لذات ،

نزر الشي اقله والبعاد من الله بالعصيان وله انواع كفر ومعصية غير كفر
وعدم عرفان ونقص لايقان واقل ذلك موجب للحجاب ولما كان الناظم
رضي الله عنه من اجل الذا يقين عرف بما شهده من حق اليقين ليكون من الناصحين
فقال وما القول يحصي بعض لذات يحتمل ان يضاف الى يا المتكلم ويحتمل ان
يقرا منكرا يعني لذات كثيرة فيكون تنكيره للتكثير والتعظيم ثم اشار رضي الله
عنه الى التنقية والتهذيب من البقايا الموجوده في خبايا زواياها فقال

ان تم شي من العارين فيك فلا تطمع تشاهد شيا من مناجات

اي ان بقي شي فيك من الدنيا والاخره طلبا او سكونا او رغبة ونحو ذلك فلا
تطمع ان تشاهد شيا من مناجات سيدك لان القلب المشترك لا يقبل
عليه كما انه لا يقبل العمل المشترك فانه تعالى يقول انا اغنى الشركا عن الشرك
فرغ قلبك مما سواه تفز منه بلذة المناجاه ولا تمل بقلبك لسواه تكن عبده واك

كما قال لمن تميل فعبده انت دع اربا غير المكون خلاق الموجودات

من مال لشي احبه ومن احبه اثره ومن اثر شيا اطاعه ومن اطاع شيا عبده
والميل لا يكون الا بالنفس وميل النفس الى غير مولاها عن الطاعة لهواها
والطاعة عباده الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه
وان اعبدوني اي اطيعوني هذا صراط مستقيم فلمن ملت كنت عبدا
له فاختر وامتز ودع من حيث الحاجه غير المكون فان غير المكون لا يملك ضرا
ولا نفعا فهو خلاق الموجودات موجدها بقدرته ومحمدها بمقتضى ارادته
ومشيته فاذا كان كذلك فلا تختر عليه احدا واسله صلاحك كما قال

واسل صلاحك ما يختار ابدا فهو العليم بتمييز الجزيات

اي لا تمل الى غيره بسوال وامتثل قول نبيه صلى الله عليه وسلم واذا سالت

فاسل الله واحذر ان يكن سوالك تحكما عليه واختيارا لديه بل توكلا عليه وتفويض
الامر اليه والتمس منه ان يقدر لك ما فيه صلاحك فهو القايل ادعوني استجب
لكم وهو العليم بتمييز الجزيات اذ هي بتقديره فما شا كان وما لم يشا لم يكن
والى ذلك لوح بقوله بعد الوجود محال حال ان طلبا، وقبله محال ترك حالات
يشير بذلك الى نفود المشية وتحتم القضية فالدعا لا يبدل قضا ولا يغير
قدرا وانما امرنا به تعبدا واظهارا للفاقه فان الحكم الازلي المحكم الثابت
محال طلب تحوله عن حاله التي وجد عليها فكان طلب ما وجد وتحوله عما
وجد عليه محال وقبله اي قبل الوجود فمحال ايضا مستحيل ترك حالات
لا نها الان مشتركه فسوال تركها تحصيل الحاصل وان طلب وجودها
ولم يسبق به العلم الازلي فكذلك لان ما لم يسبق به العلم لا يكون البته فاذا
كان كذلك فلم يبق السوال من هذه الحيثية الا حظ من حظوظ النفس
وترك الحظ احظى كما قال

ما خلف سيان حظا بالمجوم منا الا التخصص منه بالزيادات

هذا البيت من جملة زياداته والخلف بفتح اللام البدل والعوض
وسكون اللام ضرورة ومعنى الكلام ما عوض سيان العبد حظه مستقلا
بحق سيده الا التخصيص منه بالزيادات مع المجوم بالمنا وهو ما تتمناه
النفس وتشتهيه مما لا يلايمها فان من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه
فمن ترك حظا من الدنيا عوضه الله حظا من الاخرة ومن ترك حظا من
الاخرة اعطاه حظه من الله ويحتمل ان يكون خلف بمعنى بعد تقول جا
زيد خلف عمرو اي بعده والتقدير ما بعد سيان حظ متروك بالمجوم
فتركه لله الا التخصص منه بالزيادات والضمير في منه يحتمل عوده الى

الحظ ويحتمل ان يعود الى الحق وبتقدير عوده الى الحظ تكون من بمعنى البدل
كقولهم ولا تذق من البقول الفستقا اي بدلها واشار بقوله بالهجوم على
التاويل الاول الى ان الواردات الالهية قل ان تكون الا بغتة بيلا يدعيها العباد
بوجود الاستعداد فعلى العبد ان يترك حظه ويتوكل على مولاه حتى توكله
اليس الله بكاف عبده فلذا اشار بقوله

يكفيك ان تكتفي بالله فارض به واترك سواه تحز عين السعادات

الاكتفا بالله من اكمل الاحوال وهو على قسمين اكتفا باوصافه كان يكتفي بعلمه
وبقدرته او نحو ذلك من بقية الاوصاف القسم الثاني الاكتفا بذاته تعالى بان يكتفي
به عن مخلوقاته ومن لازم الاكتفا به الرضى بربوبيته وقضايه وقدرته
وتدبيره والى ذلك اشار بقوله فارض به اي ربا ومدبرا قال صلى الله عليه
وسلم ذاق حلاوة الايمان من رضي بالله ربا الحديث واترك سواه فلا تعرج
عليه اصلا الا باذن منه ما لم يكن لا يذا اجنابه او موصلا لمحل ثوابه او دليلا
على لزوم ابوابه كالانبيا والملايكة والعلما والصلحا وما كانت الحقايق الوهمية
ناشية وتابعة للحقيقة الحقيقية حذرك من الاعتماد على الاغيار والرجا
فيها والخوف منها فقال فالوهم افتح كتاب يتلى اذا ولو تعرض ارق بالسكينات
الوهم ما قابل الظن وهو الطرف المرجوح وهو بفتح الها الغلط واما في عرف
اهل الطريق فهو ما لا حقيقة له وضده العلم واليقين وثمرة الوهم اثارة الاذية
ومبدوه الشيطان وقد يكون من النفس ولو تعرض اي يثمر الاذى
ولو بمجرد عروضه وانواع الاوهام لا نهاية لها لانها تتنوع امهات الافات
وبها تورد مصارع الهلكات فلذا امرك الناظم بالترقي عنه بالسكينات وهي
انوار اليقين الكاشفة عن اصول الحقائق المثمرة لزيادة الطمانينة ومن ثمراتها

ترك

ترك التدبير كما قال ولا تدبر ولا تختر وسر بطلاء سليم قلب صدوق صاف نيات
اشتغالك بالتدبير يوجب للتكدير وتنازع المقادير فقدم تدبيرك ان تحققنا انه
ليس لك من الامر شي ولا لغيرك من ابنا جنسك ولا من غيرهم فان في قدرة مولاك ما
يغني ويكفي فلم تتعب لماذا فلا تمرض له الا تكدير العيش دع عنك التدبير وارح
نفسك فما قام به غيرك لا تقم انت لنفسك ولذلك قال سيدي علي وفا
يا عبد من هو اعلا • واعلم الرب اولى • يا ليعبد فافهم • سلم اليه الامور تسلم
• ولا تفكر لها مدبر • ارح فوادك من حمل همك • فعلم مولاك فوق وهمك
ذكره جنة لفهمك فاذكره ولا ترحم المذكر • خل احتيالك ما الحول شانك •
وبيس خلق الامور فنك • فرغ لشغلك بالله ذهنك • واحفظ صفاك مما يكدر
مما افا مك به فقم به • وارض بما قدر حتى ترضيه • ومن رضيه مولاك يكفيه •
ومن كفاه فنعم يتكر • فكرك لدنياك وهم كسبك • يريد قطعك عن وصل
ربك • فلا تولية امر قلبك • وحسبك الحافظ المسير • لو لم يكن ثم من يدبر
وانت عاجز عن ان تدبر • ما كان فكرك الا تعب سر • فكيف والله هو المدبر •
وكما يذم التدبير كذلك يذم الاختيار والفرق بين التدبير والاختيار
ان التدبير نظر العبد لنفسه بجهلها مع اعمال الفكر مقدما ومؤخرا ومقدرا
ومصورا قبل وجود ما يدبر فيه والاختيار عدم الرضى بالواقع مؤثرا عليه
غيره مما اقتضاه النظر الوهمي بالجهل المحض وسو الادب وكلاهما قبيح
من العبد جدا فاترك التدبير والاختيار وسر في معارج المقربين مستضيا
بنور اليقين بطلا اي مجاهدا للنفس الاماره والشيطان اللعين سليم
صدر من الظن والوهم والشك والتخمين صدوق اي كثير الصدق في
صاف نيات اي لا تكدر نياتك بادناس الاغيار ولا تقصد بترك الا

الا الواحد القهار ودع عنك الفضول ايها الفاضل واعلم ان الكون كامل كما قال الناظم فالكون كامل لم يحتج الى تعب ، غير المقدر لم يكن يأتي

من قال لا او نعم لا لا و لا نعم ، الا اذا شا خلاق الاشيات

كمال الكون مستلزم ان يكون من كمال اوصاف مبديه فاذا كان الكون بصفة الكمال فما للعقل ولا للعاقل في التدبير من مجال كيف وذلك محوج الى التعب وطلب المحال اذ غير المقدر لا يكون بحال كما اشار الى ذلك بقوله من قال لا او نعم الى اخره والمقصود منهما انك اذا قلت لا او نعم لا يكون شي منهما ابدا بدون تعلق المشية قال تعالى وما تشاون الا ان يشا الله وقال تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون واعلم انه لا يلزم من عدم التدبير ترك الدعا ولا ما في معناه مما دبر الله لنا وامرنا به في كتابه وعلى لسان نبيه من الاعمال والقيام بوظائف العبوديه على بساط الشرع من باب الامر والنهي امتثالا واجتنابا فلذا حضك على الدعا الذي هو مخ العبادة فقال

من اقرب الطرق سله وصله فاذا ، عني بك الرب عداك المشقات

اي سل الله ان يوصلك به اليه من اقرب الطرق وايسر السبل وهي طريق التحقق والتفريد فاذا اعتني بك اي حفك بعنايته عداك المشقات باختطافك عنك واستخلاصك منك فان وصولك منك اليه مستحيل وطريقك من اسباب اكسابك واسبابك طريق مستطيل كما قال صاحب الحكم لو انك لا تصل اليه الا بعد فنا مساويك ومحو دعاويك لن تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك غطى نعتك بنعته وستر وصفك بوصفه فاوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه والى هذا المقام اشار بقوله

تجريد تفريد التوحيد مع ذا كذا ، فالزم تري منه ايات عجيبات .

اسار

اشار بذلك الى اول مقالة قالها الجنيد في التوحيد ولفظه كما نقله القشيري في التوحيد الذي انفرد به الصوفيه افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان ر
وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مقام الجميع ولقد افصح الشبلي حيث اجاب من ساله عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوي ومن اوما اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن توهم انه واصل فليس له حاصل ومن راي انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكلما دبرتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مردود عليكم محدث مصنوع مثلكم فقول الناظم تجريد تفريد يعني تجريد الامر عن الحدث وافراد الحق بالقدم هو التوحيد المصطلح عليه فالزم هذا مع ذا تري منه اي من لزومك ومن هذا الملتزم ايات عجيبات لا تصلها اشاره ولا تحيط بها عبارة ولا سبيل لك الى ذلك الا بان يرتضيك مولاك فاذا ارتضاك هداك كما قال

اذا ارتضاك فنور منه يوصله ، اليك تشهد منه بالبصيرات

اشار الى ما في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا وصل اليك النور منه وشهدته ببصيرتك تم كشفك وعرفانك وشهدت الاشيا على ما هي عليه فرايتها به قايمه وبذكره هايمه ووجدت الله عندك فكنت في طالع الاسعاد واشرف الاعياد كما قال فكل عيد حلا يوما تراه به ، مع زين عرس ولذات وصلات

انما سمي العيد عيدا لكثرة عوايد الله فيه واعظم عايدة منه تجليه له وكشف

له الحجاب عن عين قلبه والعبد محل لاظهار الزينه وبذل المنة واي زينة اعظم
واجل من زينة السرائر بنوره وايضا محل التكبير والتحميد والتفريد والتوحيد
والصلاة والعرش محل الوصال واجتماع الشمل والسكون ولما كان العارف بالله
من الله في الله مستقيما في حاله في ذاته وعباداته واخذه وتركه وسماعه وشهوده
فلذلك سومح فيما منع على غيره من الجاهلين فلذا قال

ان عارفا صرت فالبس ما تريد وخذ واسمع وشاهد ودع سحر الجمادات

العارف بالله تعالى هو الممتثل للاوامر المجتنب للمناهي منقاد للحق مسخر في
قبضته فحاله كله طاعه وهو على نور من ربه في اكله وشربه وقيامه ومنامه
واخذه وعطائه ومشهوده واستماعه وقوله فالبس ما تريد اي مما ابيح
شرعا فان متعدي الشرع فاسق والفاسق والفاسق جاهل ليس بعارف
وخذ ما تعطاه من الله بالله على وفق شرعه الذي شرعه لعباده وكذا قوله
واسمع من الالحان ونحوها ما سوغه لك الشرع ودع سحر الجمادات التي
تخيل اليك من سحر الاوهام انها تسعى فاحذر من الزلل فان من لم يصل الى هذا
المقام يخشى عليه دركات الظلام فمن عرف الله اتقاه وخافه ورجاه
ومن طلبه وجده منه بالنجاه كما قال الناظم رحمه الله

كل المعاني قلوب للمحب بها، عرش الحبيب الذي فيه صبابات

لما كان القلب عرش الرحمن جرد الموحد الحادث عن القديم وافرد الوجود
لمن هو واجب له كان كل معنى من المعاني في حكم القلب للعارف اذ صار مراة
لشهود الحق كما كان القلب كذلك وصار مستوي وعرشا للرحمن كما اتصف
القلب بذلك فظهر الحق فيه كما شا من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال
بل ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف وكان بشدة ظهوره محتجبا

وساطع نوره مغيبا كما قال

بهر اللحاظ عظيم النور حتى عمى، الا الذي قد عنى منه بقوات
فلا ترى شيا الا الله قبل ترى، او فيه او معه ما سري كالصبابات
فليس شي يقالي الله يحجبه، ولن يغيب فكل الكون جلوات

اشار بالبيت الاول الى ما قاله ابن عطا الله في الحكم انما حجب الحق عنك لشدة
قربه منك وانما استتر عنك لشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره وضربوا لذلك
مثلا ببصر الخفاش فانه اذا طلعت الشمس بهره ساطعها وقهره ضوءها فانقلب
النهار عليه ليلا فاذا طلعت الغياهب واشرقت الثواقب عاد اليه بصره فابصر
كان ظلام الليل في حقه كالصبح للبصير اذا اسفر فالناظر في التوحيد
كالناظر في الشمس فكلما ازداد نظرا ازداد عمى فان عين الحدث لا تفتح لشعاع
شمس الازل ومعنى قول الناظم بهر اللحاظ اي غلبها وقهرها ومنه سمي القمر
باهرا لغلبة نوره على النجوم واما اسشي الاقويا كالرسل والانبيا وخواص
المقربين فان الله تعالى مدهم بقوة بحيث لا يبهرهم النور ولا يحجبهم عند
شدة الظهور قوله فلا ترى شيا الله الخ يشير بذلك الى المبهور بالنور المحجوب
بشدة الظهور يعني اذا رايت شيا من العلوية والسفليه بالبصر او بالبصيرة
فاشهد الله قبله فانه تعالى كان ولا شي معه فالحدث بعد المحدث والمصنوع ع
بعد الصانع او اشهده فيه بتصريفه في وصافه القايمه بذاته العليه او اشهده
معه بسكون العين لغة فيه لاجل الوزن ومعنى المعية اي معية العلم
وهي المعية العامة او بالحفظ والاحاطه والرعايه وهي المعية الخاصه
وقوله في سري كالصبابات اذ نقل عن بعضهم انه قال ما رايت شيا الا رايت الله
قبله وعن اخر ما رايت شيا الا رايت الله بعده والى هذا المعنى اشار صاحب
الحكم بقوله الكون كله ظلمه وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راي الكون

ولم يشهده فيه او عنده او قبله فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه
شموس المعارف بسحب الاثار وقول الناظم فليس شي تعالى الله يحجبه يعني
لا شي يحجب الله تعالى اذ لا شي معه فكيف يكون له حاجب يحجبه بل كما قال صاحب
الحكم مما يدلك على وجود قهره ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ثم
استطرد متعجبا فقال كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي اظهر كل شي كيف
يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بكل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو
الذي ظهر في كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي ولولاه ما كان وجود شي
يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم
قوله ولن يغيب اذ لو جاز عليه الغيبة لجاز عليه التغير ولو جاز عليه التغير
لجاز عليه الحدوث وقد قال تعالى وما كنا غايبين واذا استحالت عليه الغيبة
كان حاضرا في كل شي فكانت كل ذرة منه خلوة وهو المراد بقوله كل الكون
خلوات ولما كان الحق متصفا بالجمال والجلال من الكاينات والجلال
والاسما الحسنى الظاهرة في الكاينات اخذ يعرفك ان الكون باسره وان
اختلفت اجناسه وانواعه فمرجعه الي حقيقة واحدة قال تعالى وان الى
ربك المنتهى فالكل بارز بالقدرة ظاهر بالمشية مقيد بوفق العلم القديم والى
ذلك اشار الناظم بقوله

مظاهر جليت والعين واحدة كعصاة موسى واسرار المقالات

لا شك ان الحق تعالى لم يزل ظاهرا ولا يزال وظهوره في ازليته كظهوره
في ابديته والكاينات في عرف التحقيق كالظلال لشمس الحقيقة والظل من
حيث هو لا وجود له في نفسه وانما هو تابع في وجوده لما ينشا عنه ولا
شك ان الكاينات نشات عن الاوصاف الالهيه وتلك الصفات لا شك انها
قايمة باوصافها اذ الوصف بدون الموصوف لا يقوم فالذات ظاهره

باوصافها اذ الوصف بدون الموصوف لا يقوم فالذات ظاهره باوصافها فظهر
سبحانه في اسما ذاته فكانت الافعال مظاهر الاسما والاسما مظاهر
الاوصاف والاوصاف مظاهر الذات فرجع الامر اولا واخرا ظاهرا
وباطنا اليه فهو كما قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن فليس في الوجود
غيره فالوجود المقيد بمقتضى ما سبق به العلم القديم الازلي من القيود
التي عبر عنها الناظم بقوله مظاهر جليت اي كشفت وبرزت والعين
المبرزة لها اي الذات والحقيقة واحدة ثم فسر ذلك بضرب مثل وهي
عصا موسى فان اصلها كان عصي موسى من شجرة جاد في ذلك المظهر ثم
تطورت في مظاهر متنوعه فتارة تكون شجرة مثمرة وتارة تكون حبلا
وتارة حية تسعى تلقف ما صنعوا وهل اختلفت حقيقتها في هذه التطورات

ثم لما ارشدك الناظم الي شهود الوجود في الكثرة والجمع في الفرق والحقيقة
في المجاز اخذ يدلك على عبادات العارفين من طهارة وصوم وحج وزكاة ابتدا
بالطهارة لموافقة الفقها فانهم اول ما يبدون في مصنفاتهم بها فقال

من فيض مطلق امياه الجمال ازل حدث التقييد من دون الطبيعات

الجمال صفة من صفات الحق تعالى وتنشا عنها المقامات البسطة والنوريه
والوهبيه واشار بالفيض الى الامدادات من بحر الكرم واشار بالاطلاق
الى الوجود المطلق الالهي الازلي واشار بالمياه الي مياه الحياة الطيبة واشار
بالجمال الى مظاهر البسط والعطا واشار بقوله ازل اي ارفع حدث النفس
التقييد بالاكوان والاستنا داليها والتعويل عليها واشار بقوله من دون
الطبيعات الى الوقوف مع الخلايق بل قطع العلايق عن الخلايق بجسم

مواد الركون الي غيره فاذا ارتفعت الاحداث يعني الاكوان من البين فزت بالجمال المطلق وقرت العين بالعين فهنالك تم للمناجاة كما قال

واجعل صلاتك ما هو ما به ابدا معراج روح وسر للمناجات

اشار رضي الله عنه الي التخلق باخلاق الله تعالي لقوله صلي الله عليه وسلم في مقام التشريع انما جعل الامام ليوتم به الخ وتقرير كلام الناظم واجعل صلاتك معراج روح وسر فان النبي صلي الله عليه وسلم لما اختص بالمعراج جعل لخلفايه من العلما الراسخين منه سهما وافصح بذلك حيث قال المصلي يناجي ربه وسر المعراج قوله ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني فاوحي الي عبده ما اوحي وقوله ما هو ما به ابدا من الفاعل المستتر في قوله واجعل والايتام الاقتدا وفيه الشهود وعدم الحجاب الحايل المانع من الوصول ولما كان المعراج يستدعي عارجا ومعروجا ومعروجا اليه ومعروجا عنه اخذ يعرفك بذلك فقال

لمنشي الكون فاعرج عنه وارق علي براق اصلك يا نجل الخليقات

منشي الكون هو الله وحده فيجب العروج عنه بالعروج عن الكون المتصل وهو نفسك وهيكلك والمنفصل وهو ما عداك من الاكوان العلويه والسفليه ومعني العروج عن الكون هو عدم التعلق به والاهتمام به وارق علي براق اصلك وهو ادم عليه السلام وبراقه قوله تعالي هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فركبك شهود عدمك ويحتمل ان يكون براق الاصل الخليفه المسمي بادم علم الاسما فيكون مرتقيا من الاسم الي المسمي فان الكون بالاسما يكون ولا يشهد فيه غير اثارها فاعرج عن الاثار الي موثرها يا نجل الخليقات فيه تلويح بعظيم قدرك فان شرف الولد بشرف الوالد ولا منصب فوق منصب الخلافة ولا مرتبه في تحقيق هذا

المقام لادم انما كان بالعلم والمعرفة والموافقة والطاعة فاقتدي بابيك وقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثم اراد في الصلاة بالحج لما بين العروج والحج من المناسبة من حيث التوجه والقصد فقال

وزمزم الصدق بالصفا وطف بكعبة القلب بيت الرب سبعات
واصعد علي جبل العرفان وفي مني القرب فانبذ جمر جفوات

شبه الصدق بزمزم لان ماء زمزم لما شرب له فاشرب بالصفا وشبه صفا الوقت وخلوه من الكدورات بالصفا المحل المعروف لان سعي الساعين انما هو لاجل صفا اسرارهم وطف بكعبة القلب شبه القلب بالكعبة بجامع ان كلا منهما بيت الله سبعات اي اسابيع متعدده واصعد علي جبل العرفان ح شبه العرفان بالجبل لانه بالعلم والمعرفه تحصل الرفعه علي الرياض البهيه التي تعجز عن اوصافها الالسنه وشبه القرب بمني لان بالقرب ينال المني ولما كان رمي الجمار من جملة المناسك اشار الي ان السالك ينبذ جمرة الجفا لينال الوفا والاصطفا ثم اشار الي الجمعة وليلة القدر بقوله

وقدس الامر عن حدث وجمعتنا وليلة القدر جمعا مع وصالات

وقدس اي نزه امر الله الازلي عن حدث فان القديم ليس محلا للحوادث او قدس شانك عن التعلق بحادث وجمعتنا مبتدا وليلة القدر عطف علي جميع خبره والجمع ما اسقط التفرقة وهو شهود الحق بالحق والتفرقة ما عدا ذلك وليلة قدرهم وساعة جمعهم شهود جمعهم وهو سر ليلة القدر وساعة الجمعة حضور الملايكة واجابة الدعا ولما كان الجمع لا يشهد بدون القلب وكذلك غيره من المشاهد عرفك بان هذا الجزء منك متي ما قصد الحق قصدته الكاينات بحجه كما يحج البيت كما قال **وجزوك الكل اذ حج الجهات سعت اليك مع كل توقيف وحجات**

لعله فاشرب

اي ان حج جزوك وهو قلبك اي قصدا لكل وهو الحق اي اذ مرد الكل اليه فاذا
حج قلبك اي قصد الي سيدك ومولاك اقبل عليك قصدت كل الجهات حماك
ومن اقبل الحق عليه سعت كل الجهات هي واهلها اليه فالحق سبحانه غاية
الامال فلذا قال الناظم **فاق المآرب معنى ليس يدخله ، دهر لديك ولا
وقت بعرفات** اي فاق الاغراض المامولة معنى وهو الله تعالى ومن
صفة ذلك المعنى اسراره انه ليس يدخله الحين يعني لا تجوز عليه الغيبة ويستحيل
في حقه الفرقة وهو قريب وقول ابن عطا الله العجب كل العجب ممن يهرب
ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقا له معه فليت شعري من مال عن
الحق الي من يستند ومن لم يكن اعتماده عليه على من يعتمد فالعاقل من
اقبل عليه وقدم بين يديه كما قال الناظم رحمه الله

وزك مالك من مال حبيت به لصادق في هواه ذات حاجات

اي زك الذي زكي من مال حبيت اي اعطاك الله فذاك صادق في هواه ذو
حاجات الي مولاه فان الفقر في الغنى والغنى في الفقر فالحاجات لم يقل ذو
حاجة انثه باعتبار النفس ثم اخذ يتكلم في الزهد والورع والفرض والسنة
والنفل باعتبار الاقتباس والتاويل فقال

**سواه فازهد تورع عنك فرضك في مخاطب الحق من لبس الستورات
والسنة البسط بالمحبوب كيف بدا وا النفل تتقن تفنين الخلاعات**

هذان البيتان وما قبلهما من الزيادات ومعنى قوله سواه فازهد اي زهد
العابد في الدنيا وزينتها وزهد العارف مما سوي الله وورع العابد في الحرام
والشبهة وورع العارف عن نفسه ووجودها وفرض العابد معلوم من
صلاة وزكاة وحج وصيام وفرض العارف مخاطبة الملك العلام وقوله

من

من لبس الستورات شبه الخلق بالملابس والستور وشبه الحقايق المتجليه فيهم
بالشموس والبدور وسنة العابد معروفه في الاعمال البدنيه وسنة العارف
البسط بالمحبوب عند شهود ذاته العليه ونفل العابد امره مشهود ونفل العارف
اتقان فنون الخلاعة وخرق الستور ولما كانت الاغيار حجبا عن غيا هب الاسحار
وبالغيا هب تنال المطالب قال رحمه الله

**بغيهب الغير قم عزم الصفا تري ، سحر الوصال ومجموع البشارات
وجن تحقيقك افتح ثم صح طربا ، باذا الكرامات في جمع الكرامات**

اي تجنبك الاغيار بظلامها بالاجنه ليلا وقم بها بعزم صفايك وصدق
وفايك تري فيها من سداد حالك سحر وصالك ومجموع بشارات بسطك وقل
عند فتح تحقيقك وضبطك صايحا طربا يا ذا يعني يا هذا الكرا يعني النوم مات
وفني من جفوني فلم تكتحل به مقلة عيوني في جميع الكرامات واحدها كرامة مما
يكرم الله به عبده من مواهب تحرق عادة وغيرها وليس الرجل الذي لا يدخل
الظلمه بل الرجل الذي يزيل الظلمة بالنور ثم ذكر صوم العارف فقال

وصوم السر فالافطار صح على رؤيا الحبيب علا عن رؤيا كثرات

صوم السر امساكه عن ما سوى الله فمن امسك سره عما سواه افطر على تمر
لقاه ومن رآه تجلى الذي يراه ومعه شي سواه ويشير الي ذلك بقوله عن رؤيا كثرات
ولما كان الذكر منشور الولايه ومصباح الهداية اخذ يعرفك كيف تدخل فقال

**واذكره بالعنا ومنه منة قد يذكرك فارتع بميدان السرورات
ان حل قلبك غير الله تلف اذى من عظم طرد وابعاد ومقتات**

اي اذا ذكرته فاذكره بالذكر منه فاذا وصلت الي هذه الرتبه فارتق منها الي رتبة
شهود الذكر الجاري على لسانك وقلبك به فهنا تراه هو الذاكر دونك فاذا اشهدت

ذلك فارتع بميدان السرورات واصل الميدان سر تكمل السباق ثم حذرك ان تنازعك
عقله تحل في قلبك غير مذكور وهو الله تعالى فان حل في قلبك غيرا وسوي فاوهم
تعظيما حصل بذلك الطرد والابعاد ولما كانت الاغيار مشهوده عرفك انها الات
مسخرات ولطائف القهر مقهون فقال

باموه يعملون الخالق فاصغ كما تري تري فيذاهم عين ساداتي

يجب ان نعتقد ان جميع افعال العباد خيرها وشرها صادره عن الله تعالي بادلة
ثابته بالكتاب والسنة فاصغ تسمع حقيقتك تسمع مقالة الوتد الذي شق الجدار
يناديه من ورا السرادقات والاستار لم تشقني قال سل من يدقني وانظر
من وراي فاني ما تركت وراي ويمثل ايضا بقلم الكاتب وقدوم النجار كما تري
تري كما تعظم قدر ربك وتجل جلاله كذلك بعاملك ويحاملك ويحتمل ان يكون
مراده انك كما تري الله بعينك يراه بعينه وترا ما رايت وما لم تره وقوله فيذاهم
عين ساداتي يعني بشهودهم الفعل من فاعله ومراقبة الله عز وجل كانوا هم
السادة فاذا اعتقدت ذلك فاسقط البين واشهد العين بالعين فقد قيل من شاهد
جمال العين اغناه عن الكونين وبذلك صرح حيث قال ......

وامح الوجود ولا غيرا تري معه ، واحسر وطب وابسط من بسط
ماتم للاصفات في التفرق مع ، جمع بذات بانواع الفنونات
وغب به عنك حتى تضمحل ونو ، يبقي ولا انت ذا الي الارادات

اشار بهذه الابيات الي النهايات والغايات فعرفك المحو والاثبات واعلا
مراتب المحو محو الكاينات ومحق الرسوم والاثار وقد قالوا امح وجودك
وابذل مجهودك تبلغ مقصودك ولا غيرا تري معه كيف يوجد معه غيره
ولا وجود له ولا وجود الا وجوده فاذا محوت الوجود منحت الشهود لا يقال

كيف

كيف امحو الوجود وله وجود في الوجود لانا نقول وجوده مثال ووجوده
استتار في طيها الاستار وهي الصفات المتفرقات من علم وقدرة وارادة وهي
في ذاتها واحده تفرقت في المخلوقات بحسب الظهورات بانواع الفنونات
ولما كان في محوك وسكرك وصحوك شايبة حضور ببقا امرك بالغيبة والارتقا
الي ما فوق ذلك فقال وغب به عنك يعني بالله عنك فغب بوجوده عن
وجودك بعلمه وقدرته وبعده صفاته عن علمك وبقيه صفاتك فلا تزال كذلك
حتي تضمحل وتفني علومك ووسومك ورسومك ويبقي مقيمك وقيومك ذا الحي
الارادات ولما خشي طمس معالم الشريعة وسلم الطريقة وفتح باب الفساد لزناد قه
العباد تدارك ما فرط وميز ما خلط فقال

وارجع الي الشرع جمع ليس تعرفه واوسط الشي محمود السلامات

ختم رضي الله عنه كما بدا بالتمسك بالشرع الذي ختم به هذا الامر واستقام
لقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك علي شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الاية فالجمع بدون الفرق زندقه والفرق
بدون الجمع حطيط الدرجه وخير الامور اوسطها قال ابو القاسم
القشيري رحمه الله لابد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية
له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة للفرق واياك نستعين
اشارة للجمع فكل شريعة غير مقيده غير مقبوله وكل حقيقه غير مقيده بالشريعة
غير محموله فالشريعة ان تعبده والحقيقه ان تشهده ولما فرغ رضي الله عنه
من الارشاد الي سبل الرشاد وبذل جهده في النصح للمريد ختم العقد النظيم
والدر اليتيم بالابتهال الي الله العظيم فقال

يامن علت وعلت عشاقه وسمت لما بهم وسمت صفو السريرات

يا ربنا يا اله الخلق يا احد يا ذا العطايا ، الجليلات الجميلات
حظوظنا الله اجزل واتم ودم ، واختم بخير بطه ذي الكمالات

لا يخفى ما في البيت الاول والفصاحة والبلاغة وصناعة البديع فقوله علت من العلو اي علت همم عشاقه وارتفعت مناصبهم في الدارين وغلت من الغلو وهو التشدد والتغلب من قولهم غلا فلان في دينه اي تصلب وتشدد حتى جاز الحد ومنه قوله تعالى لا تغلوا في دينكم وغلو العاشق في عشقه جيد وان تجاوز فيه الحد قوله وسمت اي علت من السمو وهو العلو لاسمهم وسمت ماخوذ من السمة وهي العلامة وقوله يا ربنا دعا باسم الربوبية التي هي من معانيها السيادة والمالكية والاصلاح يا ذا العطايا جمع عطية وهي منحة الحق سبحانه وتعالى ووصف العطايا بالجليلات اي العظيمات وبالجميلات اي السنيات منه اجزل الحظوظ اي تكثيرها وتعظيمها والجزل هو الحطب العظيم ثم طلب تلك العطايا الواسعة وضم الى ذلك سوال حسن الخاتمة التي خوفها قطع نياط قلوب الاكابر من الصديقين والاصفيا ونكر الخير ليشمل كل خير وتوسل بسيد الخلائق طرا صلى الله عليه وسلم وسماه بطه ووصفه بانه صاحب الكمالات الجسمانية والروحانية الظاهرة والباطنة ثم زاد في الاسم والنعت تعزيزا له واجلالا لشانه فقال

محمد احمد المختار من مضر ، مبلغ الرشد مخاص النصيحات
عين العنايات خير الخلق كلهم ، مهدي الورى وله انهى الشفاعات
روح الحياة وسر السر انهى ضيا ، رشد الرشاد ومفتاح الفتوحات
كم صام كم قام كم اعطى وكم بطل ، قد قد في الله من اهل الضلالات
حتى شموس الهدى بالدين مذ سمت ، حاوي الفضايل بثات الغنيمات

معنى هذه الابيات واضحة خصايصه صلى الله عليه وسلم لا يضبطها عد كلت الاقلام والراقمون بها ولم يطيقوا الحرف من حروفها فهو محمد عند الاولين والاخرين وهو احمد البرية والعالمين وهو المختار من مضر مبلغ الرشد للخليقة مخاض النصيحة عين العنايات الازلية وله انهى الشفاعات يوم المعاد يعني بذلك الشفاعة العظمى لفصل القضا وهو المقام المحمود روح الحياة وسر السر ومفتاح الفتوح وفاتح الفتوحات كم صام هجيرا وكم قام دجورا وكم اعطى مسكينا وفقيرا وكم قد بطلا شريرا حتى نسخت غياهب الضلالات واشرقت شموس الدين والهدايات وبثات الغنيمات الدينيات والدنيويات جعلنا الله ووالدينا ومشايخنا من حزبه وسقانا الله من كووس فضله على يديه كما فتح ومنح على الناظم حسبها قال شاكرا لله ذي الجلال والاكرام

منه شربت وطبت واشتفى حزني ، وقد اضات بطيب الوصل اوقاتي

كان هذا الشرب عند اجتماع الروحانية بالروحانية كما ذكر اولو الالباب ويا له من فتح واي فتح قد انتفت به الهموم والاحزان واضات اوقاته بالوصل واشرقت ورعدت له سحايب الفضل وابرقت فهطل منصبها الزلال والامر فوق ما يقال على يد شيخه الكيلاني كما قال

على يد الشيخ محيي الدين هو الكيلاني عز الدين شيخ الوجودات

الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني السيد الشريف الفايق مناقبه قد انفردت بالتاليف ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة كما افتتح فقال

يا رب صل وسلم دايما ابدا ، على نبي علبه والصحابات
والال مع تابع واغفر لناظمه ، والقاري مع سامع واهل الروايات

لعله بغيتها

٦٧

اللهم وادخلنا في عبادك الصالحين واختم لنا منك بخير يارب العالمين
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم لك الحمد
كما ينبغي لعظيم وجهك وعز جلالك اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه وازواجه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
اللهم واحشرنا معهم يا رب العالمين واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا واصحابنا
واحبابنا واخواننا يارب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك

تمت المنظومة بحمد الله وشرحها بعون الله

وصلى الله على سيدنا محمد

واله وسلم تسليما

٦٧ ورقة ٢١

ومما يكتب للمشقة ووجع الراس عن الشيخ البوني نفعنا الله ببركاته اخر سورة الحشر احرف مفرقة وايضا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم والم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم وسبح اسم ربك الاعلى الى قوله فحفظ ٣

وبعده الخاتم الشريف ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى [illegible]

٦٧٤ م	٦٨١ م	٦٨٤ م	٦٨٠ م
٦٨٣ م	٦٧٩ م	٦٧٣ م	٦٨٩ م
٦٧٨ م	٦٨١ م	٦٩١ م	٦٧٥ م
٦٩٠ م	٦٧٦ م	٦٧٧ م	٦٨٢ م

الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم نقل من شمس المعارف الصغرى

طالع فيه محمد حاوي
الفقير ...

في

طالع هذا الكتاب المبارك
اضعف العباد واحوجهم اليه
العبد الفقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه
القدير الفقير الى الله
تعالى محمد بن صالح بن محمد
بن صالح بن محمد المنوري
على القريشي ...
غفر الله لهم
اجمعين